مجلة شهرية

نـــور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: 97 Issue No:
أيلـول 2015 September

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

عيد رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كله

لصليبك يا سيدنا نسجد

ولقيامتك المقدسة نمجد

محتويات العدد

أما قرأتم	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث	3
كيف تصلي ؟	4
يسوع المسيح هو الأساس للقديس يوحنا الذهبي الفم	5
ميليتوس ساردس أسقف ساردس	7
عيد االقديس سمعان العمودي القديس كيرللس الإسكندري	9
مجدّو - مجدون	11
الصليب حكمة الله للقديس يوحنا الذهبي الفم	12
الجرة - الجرار	14
المدخل لدراسة إنجيل متى الخلفية اللاهوتيّة	15
تيطس ڤلافيوس سباسيان	18
في الأهواء الثمانية للقديس كسيانوس الرومي	19
الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور	20
لمن يحق تعليم اللاهوت الأرثوذكسي	21
العظات الثماني عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي	22
العهد القديم (٨١)	23
مديح العذراء للقديس أثناسيوس	24

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي

(الهي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

السيّدة ماري جونز

أما قرأتم

لقد أحبت الفتاة الصغيرة (ماري جونز) كلمة اللّه، فاقتصدت من مصروفها مدة عامَين كاملين لتشتري نسخة من الكتاب المقدّس.

وسارت على قدميها ٢٥ ميلا للحصول على هذه النسخة. حيث كانت في أيامها نُسَخ الكتاب المقدّس قليلة وباهظة الثمن.

وإذ سمع العالم قصتها العظيمة تكوّنت جمعيات الكتاب المقدّس لتوصيل الكتاب إلى ملايين من الناس، في جميع أقطار المسكونة.

عاشت حياتها كلها تقرأ بعمق ولذّة حتى حفظت الكثير منه عن ظهر قَلب.

وعندما ماتت وضعوا هذه النسخة إلى جانب رأسها. وصنعوا لها تمثالاً عظيمًا، بعد أن كانت السبب في إنشاء دار الكتاب المقدس التي تنشره في العالم، وفي انجلترا وغير انجلترا.

صديقي القارىء العزيز:

هل تواظب على قراءة الكتاب المقدّس ؟ أم أنك تشعر بأنه ليس شيئًا ضروريًا بالنسبة لك ؟

لقد كان السيّد المسيح في تعاليمه يوبّخ اليهود بقوله:

«أما قرأتم ما فعله داود ...» (متى ١٢:٣)

«أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرُضَّع هيأت تسبيحًا» (متى ٢١:١٦).

«أما قرأتم أنّ الذي خلق من البدء خلقهما ذكرًا وانثى» (متى ١٩:٤).

«أما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمة اللّه» (مر١٢:٢٦).

«أما قرأتم هذا المكتوب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية» (مر١٢ :١٠).

وقد طَوَّب الربُّ كل من يقرأ كلامه في الكتاب المقدّس قائلاً: «طوبى للذي يقرأ، وللذين يسمعون أقوال النبوّة، ويحفظون ما هو مكتوبٌ فيها» (رؤ١٣:١).

وحذَّرَ من عدم القراءة بقوله:

«تَضِلُّون إذ لا تعرفون الكتب» (مت٢٢:٢٩)

يقول **القديس أفرام (السوري)**: ﴿إذا كان عدم معرفة الكتاب المقدّس **ضلالاً** للإنسان، فمعرفته وإهمال ما يوصي به في نفس الوقت هما **ضلالٌ مضاعفٌ** له﴾.

إقرأ أيها الحبيب الكتاب المقدس، ولكن لا تقرأه مثلما تقرأ أي كتاب آخر.

يقول في ذلك **القديس اسحق (السوري)**: ﴿لا تقترب إلى كلمات الكتاب المقدس دون أن تُصَلِّي وتتوسّل إلى اللّه لكي يُساعدك. قُل هَبْني يا ربُّ أن أدرك **القوّة** التي في كلمات كتابك﴾.

إقرأ الكتاب باستمرار، وحينئذ ستمتلىء بحياة الربّ يسوع، وسينساب نوره العجيب من خلالك مؤثرًا في الآخرين.

لقد كُتِبَ الكتاب المقدّس بوحي من **روح اللّه**، ولن تفهمَ كلماته المُحْيِيَة إلاَّ بإرشاد **روح اللّه**.

قبل أن تقرأ الكتاب المقدّس، إرفع صلاة إلى الربّ لكي ينير عقلك، ويفهمك قوّة الكلام بنعمة روحه القدّوس.

لذلك يقرأ الكاهن الإفشين الخاص قبل قراءة الإنجيل المقدس وهو:

أَيُّها السيّد المحب البشر، اشرق في قلوبنا بصافي نور معرفة لاهوتكَ. وافتح عيون أذهاننا لنفهم كرازتك الإنجيليّة. ضَعْ فينا خشية وصاياك، حتى اذا وَطئْنا كلَّ الشهوات الجسديَّة، نسير سيرة روحيَّة فنفتكر بكلّ ما يرضيك ونعملهُ. لأنك انت إنارة نفوسنا واجسادنا أَيُّها المسيح الإله. وإيّاك نمجّد أَيُّها الآب والابن والروح القدس. الآن وكل اوان والى دهر الداهرين .

إنّ أحسن موضوع للدراسة هو كلمة اللّه.
وأحسن مكان للدراسة عند قدَمي يسوع.
وأحسن معلّم للدراسة هو روح اللّه.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة ميلاد والدة الإله الدائمة البتولية مريم ٢٠١٥/٩/٢١

«إنّ الإله المستوي على العروش العقليّة قد سَبَقَ اليوم فهيّأ لهُ عرشًا مقدسًا على الأرض. والذي أسّس السماوات وثبّتها بحكمة ، قد أنشأ بمحبته للبشر سماءً حيّةً. لأنّه من جَذَر عقيم قد انبتَ لنا أُمَّهُ فرعًا يحمل الحياة. فيا إله المعجزات ورجاء اليائسين ، يا رب المجد لك» .

هكذا يصرّح مرنّم الكنيسة.

أيها الأخوة الأحباء.
أيها المؤمنون ، والزوّار الحسنُو العبادة .

كنيسة المسيح المقدسة تصرّح بفم المرنّم قائلة: هذا هو يوم الربّ، فتهلّلوا يا شعوب. لأن الإله المستوي على العروش العقلية قد سَبَقَ اليوم، فهيّأ لهُ عرشًا مقدسًا على الأرض.

ما هذه العروش العقلية المُسْتَوِي عليها الربّ الإله ؟

العروش العقليّة هي القوات والطُغُمات الملائكيّة ، إلاّ أن العذراء مريم التي اختارها اللّه قبل الدهور ، هي العرش والملكة التي قامت عن يمين الملك، فالمحافل الملائكية لها يمجّدون، كونها أرحب من السماوات ، وأكرم من الشيروبيم ، وأرفع مجداً بغير قياس من السيرافيم ، هي العرش الحيّ الذي اختاره اللّه على الأرض، حيث حَلَّ في أحشائها الطاهرة، واغتذى من دمائها النقيّة ، كلمة اللّه المتجسد، ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الذي طأطأ السموات، وانحدر من أجل عظيم محبّته غير المستقصاة لجنس البشر .

لهذا الحدث العجيب، حدث مولد سيّدتنا والدة الإله الكلية القداسة، والدائمة البتولية مريم، من جَدَّي المسيح الإله، يواكيم وحنّة. تحتفل كنيستنا المقدسة بهذا اليوم الأغر، بتكريم وتمجيد والدة الإله، وكذلك تمجيد السرّ العظيم، سرّ التدبير الإلهي، الذي تحقّق من خلال مفاعيل الثالوث القدّوس المحيي، حيث تنشد الكنيسة بفم مرنّمها قائلة:

«إيّاك نعظّم يا والدة الإله المباركة الكلية الطهارة. يا مَن أقرضت جسداً على منوال يتعذر وصفهُ للكوكب الشارق من قَبل الشمس، الإله الوافد الينا بالجسد من أحشائها البتولية».

هذه التراتيل المفعمة بنِعَم الروح القدس التي ننشدها في هذا

غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

العيد الموقّر يُعلَن: بقوّة وعزمٍ منقطع النظير:

* اليومَ الإله المستوي على العروش العقلية، قد سبق فهيّأ له عرشًا مقدسًا على الأرض.
* اليوم تُفتَح الأبواب العقيمة، فيأتي الباب البتولي الإلهيّ.
* اليوم تَبدأُ النعمة تثمر آتيةَ العالمَ بأمّ اللّه التي بها تقترن الأرضيات بالسماويات لخلاص نفوسنا.
* اليوم ظهرت بشائر الفرح لكل العالم.
* اليوم نفحت نسامٌ تُبَشِّر الناس بالخلاص.
* اليوم ولدت حنّة العاقر فتاة اللّه مريم.
* اليوم حدث ابتداء خلاصنا يا شعوب. فها انّ التي منذ الأجيال القديمة، سبق تحديدها أُمّـًا عذراءَ واناءً للّه ، توافي مولودةً من عاقرٍ. فقد نبتت زهرةٌ من يَسّى وعصا من جذره.

كيف يتمّ **اليوم** سرّ خلاصنا، أي سرّ التدبير الإلهي ؟

وكيف يتمّ **اليوم** ظهور والدة إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح للعالم أجمع ؟

نعم أيها الأخوة الأحباء:

إنّه حدثٌ غير مُدرَك ، أربك البشريّةَ حتى يومنا هذا، لعدم استطاعتها فك رموز هذا السرّ العظيم، إلاّ أن المولود ثانية من الماء والروح القدس، يتمتّع بموهبة الإيمان، لأنه من خلال نور المسيح غير المخلوق، تنكشف له غوامض الأمور ، كما ترتل كنيستنا: وبنورك نعاين النور ؛ فيستقر فيه فكر المسيح. (١كور ٢:١٦). أولئك الذين لهم فكر المسيح، لهم المقدرة على معاينة هذه الأسرار السماويّة.

هذا، وبحسب أقوال الربّ: «المولود من الجسد جسدٌ هو ، والمولود من الروح هو روح» (يو٣:٦).

أما بولس الإلهي فيكرز بخصوص يسوع المسيح قائلاً: «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣:٨).

كلمات بولس هذه: **يسوع المسيح** هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد، لها قوّة ومعنى عظيمان لمفاعيل الكنيسة المقدسة، الجامعة الرسولية، والتي هي جسد المسيح السريّ؛ في أداء دورها بنجاعة،

لأن تكون شاهدة للمسيح في كرازتها «في أورشليم واليهوديّة والسامرة وإلى أقاصي الأرض»، فثبات الكنيسة، من ثبات رأسها يسوع المسيح التي تكرز من خلاله بعظمة سرّ التدبير الإلهي. أي تجسّد كلمة اللّه وصلبه وقيامته وصعوده إلى السماء. لذا تصبح كلمات الرسول بولس هذه ركنًا ومبدأً لخلاصنا.

إن احتفالنا بعيد مولد والدة الإله برغبة وحبور، يحفّزنا لأن ننشد قائلين: « هلمّوا يا جميعَ محبّي البتوليّة والمغرمين بالطهارة. هلمّوا استقبلوا بلهفة فخر البتوليّة من صخرة صَلدة تفيض ينبوع الحياة. وعليّقة النار غير الهَيُولِيّة التي تطهّر وتُنير نفوسنا مولودةً من أمٍّ عقيم لا تَلد». فبشفاعة والدة الإله أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين

كل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيف تُصلّي؟ للقديس باسيليوس الكبير

كيف تقف أمام اللّه ؟! وماذا تقول؟! وماذا تفعل إذا لم تَنَل ما تطلبه ، أو إذا توسّلتَ كثيراً ولم تأخذ شيئًا ؟! ماذا عن طياشة الأفكار في الصلاة: ما هو علاجها ؟! وما مدى المسؤوليّة فيها ؟! وهل تعرف بأنّك خاطىء ؟! وإذا كانت سريرتك (ضميرك ونيّتك) لا تُبكّتك على شيء؟! ما الحاجة إلى الصلاة، واللّه يعرف كلّ ما نحتاج إليه ؟!

القديس باسيليوس الكبير

✚ «لو جاز شهر ـ يا حبيبي ـ ولم تَنَل حاجتك، أو مَرَّت سنة أو أكثر، فلا تُبعد نفسك (عن الصلاة) حتى تنال طَلبَك».

✚ «لكن اطلب بايمان واعمل الخير كل حين، فإنّ الإنسان إذا اسلَمَ نفسه للشهوات التي تؤدّي لانحلاله، ودَفَعَ ذاته وحده لأعدائه الشياطين. فلا يعينه اللّه ،لأن الشخص الذي يزدري بخلاصه، يفقد المعونة الإلهيّة . **فلا نَدَع ضمائرنا تلومنا في شيء من الأمور**».

ملاحظة: ينمو الإيمان بعمل الروح القدس، الذي يشتعل بوسائط النعمة، فيفيض علىً المؤمن الحقيقي بثماره، ومنها الإيمان القوي (غلاطية ٥:٢٢-٢٣) ويقود الإيمان إلى الثقة في وعود اللّه وإلى التسليم، والفَرح وإلى الصبر والشكر، والأمان والإطمئنان ... الخ.

✚ «ومع كلّ هذا نصرخ لمعونة اللّه باجتهاد وثبات عقل، لأنّ الذي يطيش عقله (يسرح في الصلاة) لن يحصل على طلبته، بل يجلب عليه غضب اللّه، لأنه إذا كان واقفًا قدام سلطان يخاطبه، فإنه يقف بخوف، ورعدة ، متفرسًا ومنتبهًا له، فكيف يقف أمام اللّه ملك الملوك وربّ الأرباب، بدون رهبةٍ وإذعانٍ وخشوع ؟!».

✚ «فعلينا أن نضبط عقلنا وفكرنا نحو اللّه دائمًا، لأنّ اللّه لا ينظر إلى خارج الإنسان ، بل إلى داخله، فإنّه فاحصٌ للقلوب والكُلَى كما هو مكتوب في المزامير» (مز٧:٩).

✚ «وإذا ما وقفت ـ قدّام اللّه ـ قف كما يليقُ وينبغي باجتهاد ووقار وإجلال ، ولا تبتعد (تتوقف عن الصلاة) حتى تنال طلبتك».

✚ «واحذر أن تقف أمام اللّه وضميرك يبكّتك، على أنّك فكّرت فيما لا ينبغي، ولم تجتهد قدر طاقتك ـ على ضبط فكرك وأنتَ تقدر ـ فاحذر كل الحذر لئلا تصير صلاتك خطيئة مدلهمّة ».

✚ «وإذا ما غَصَّبتَ ذاتك هكذا ـ حسب قدرتك واجتهادك ـ فلا تَملّ حتى تنال طلبتك، لأنه قال: " مَن يقرع يُفتَح له " ».

✚ «وطَلَبك من اللّه ـ أيها الحبيب ـ فليكن من أجل خلاصك فقط» (طلبات روحية لا مادية ودنيوية).

وتأمّل طول روح (صبر) القديسين

✚ «دعا اللّه إبراهيم الخليل وهو صبي (شاب) ونقَله من أرض السريان إلى فلسطين، ووعده قائلاً: "إني أعطيك هذه الأرض، ولنسلك من بَعدك. وأَجعَل زرعك (أبناءك) مثل نجوم السماء، التي ليس لها عدد" ».

✚ «وأطـــال اللّه روحه (باله) حتى عبرت أزمنة (سنوات) كثيرة، وشاخ إبراهيم، وصارت طبيعته كالميّتة، وقربت أيام رحيله، ولم يَقُل: " يا ربّ وعدتني بالأولاد، وأن أصير أبًا لأمم كثيرة. وهوذا قد شخت، وماتت حركات الطبيعة (الشهوة) مني، ومن زوجتي ، من جهة الكِبَر " ».

✚ «ولم يفكّر الصدِّيق (البارّ) في هذا، لكنه ثَبَّت نفسه بالإيمان غير المتزعزع، فقوّة الجسد وإن ضَعُفَت ، بقي رجاء الوعد شامخًا، لأنّ الذي وَعَدَ هو ربّ الطبيعة، وهو الذي لا يمكن أن يكون شيء خلافًا لقوله. وهو يقدر على الأمور التي لا تُستطاع عند الناس».

يسوع المسيح هو الأساس

يقول القديس بولس:
«فإنّه لا يستطيع أحدٌ أن يضَعَ أساسًا آخَرَ غيرَ الذي وُضِعَ، الذي هو يسوع المسيح» (١كو٣:١١).

بطبيعة الحال هذا الأمر غير ممكن (أي وضع أساس آخر)، ما دام الباني موجودًا، لكن إن كان الأساس قد وُضع، فلا حاجة للباني بعد.

أنظر كيف يُظهر الموضوع كله بمفهوم عام. ما يعنيه أن يُعلن الآتي: لقد بَشَّرتُ بالمسيح، ووضعتُ لكم الأساس، فاحرصوا الآن كيف تستمرون في البناء، وقد يكون ذلك مصحوبًا بالزُّهُوِّ والغرور، بسبب ابتعادكم عن التلاميذ، لكي تلتصقوا بالناس. دعونا إذًا **ألاّ** نُعطي اهتمامًا للهراطقة. يقول: «لا يستطيع أحدٌ أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضِعَ» (١كو٣:١١).

ليتنا نبني فوق هذا الأساس. ولنكن ملتصقين به، باعتباره أساسًا، فنحن أغصان في الكرم، وأيضًا يجب أن نحرص على ألاَّ يكون هناك حاجزٌ بيننا وبين المسيح، لأنه اذا توسط شيء، فإننا سوفَ نضلّ ونهلك فورًا. وهذا يعني أنّ الغصن يتغذّى من المكان الذي يوجد فيه، والبناء أيضًا يقف راسخًا، لأن أجزاءه المختلفة مرتبطة فيما بينها بقوّة، لكن مجرّد ظهور شروخ بين أجزائه، فإنه ينهار، لأنه فقد ما يستند إليه.

إذًا علينا ان نلتصق بالمسيح وليس فقط التمسّك به، لأننا إذا ابتعدنا، فإننا سنهلك، يقول المرنّم: «لأن ها الذين يباعدون انفسهم منك يهلكون» (مز٧٢:٢٧). لنلتصق بالمسيح، بواسطة الأعمال «إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي» (يو١٥:١٠). وهو هنا يُوَحِّدنا بأمثلة كثيرة.

إنتبه، فالمسيح هو الرأس، ونحن الجسد، فلا فاصل بين الرأس والجسد **المسيح هو الأساس، ونحن البناء، هو الكرم ونحن الأغصان، هو العريس ، ونحن العروس، هو الراعي ونحن الخراف، المسيح هو الطريق، ونحن السائرون دومًا فيه، أيضًا نحن الهيكل، وهو الذي يسكن فيه، وهو البكر ونحن أخوة له. المسيح هو الوارث، ونحن وارثون معه، هو الحياة، ونحن الأحياء، هو القيامة ، ونحن القائمون فيه، هو النور، ونحن المستنيرون بنوره. كل هذا يُظهر معنى الوحدة، ولا يترك مجالاً لأي فراغ في المنتصف، ولا حتى جزءٌ يسير.** لأنّ مَن يبتعد قليلاً، حين يمضي هكذا، سيبتعد كثيرًا. على سبيل المثال فإن الجسد يهلك، لو أن الترابط والانسجام بين أعضائه قد أصابه خلل وتمّ بَتر جزء منه، والمبنى ينهار، لو وُجِدَ به فراغ (شروخ)، والغصن يصبح بلا فائدة لو قُطع من جذره، وإن لم يكتمل هذا القطع تمامًا، وَتَبَقّى جزءٌ قليل، فهذا القليل، ليس قليلاً، بل إنه كل شيء تقريبًا، فعندما نرتكب مخالفة أو خطيئة، حتى ولو كانت بسيطة، أو تُظهر خمولاً حتى ولو كان قليلاً، فإن هذا سيتسع مع مرور الوقت. ينبغي ألاَّ نفعل الإثم حتى ولو كان صغيرًا، لأن هذا سيكبر اذا أهملنا وتراخينا. تمامًا مثل قطعة ملابس ظهر عليها بعض التمزّق، فان أُهملَت، فإنها ستتمزّق كليّةً. أيضًا لو أننا أهملنا طابقًا من بناء تساقطت منه بعض الحجارة، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى انهيار البناء كلّه.

إذًا ونحن نفكّر في هذه الأمور، ينبغي علينا ألا نتهاون في ارتكاب الزلات الصغيرة، حتى لا نسقط في الخطايا الكبيرة. ولكن إن حدث وتهاونّا، ووصلنا إلى عمق الشرور، فيجب ألاّ يؤدي ذلك لاستيلاء اليأس علينا، لأننا وصلنا إلى هذا الحدّ، حتى لا نُثَقِّل على أذهاننا. فعندها يَصعُب على المرء التخلّص من هذه الحالة فيما بعد إن لم يكن لديه يقظة روحانية تامة، وهذا ليس بسبب طول فترة ارتكاب الخطيئة، بل بسبب وضع الخاطىء نفسه. لأن الخطيئة حين تصل جذورها إلى العمق، تُحزن كما مَن طَرحتهم ارضًا. تمامًا مثل أولئك الذين يسقطون داخل بئر، فلا يستطيعون أن يصعدوا أو يخرجوا منها، بل يحتاجون إلى آخرين لكي يجذبوهم إلى أعلى. هكذا يكون حال مَن وَصَل إلى عمق الخطيئة. إلى هؤلاء الخطأة، فلنلق حبلاً ولنجذبهم إلى أعلى، وليس هذا قصرًا على الآخرين، بل على أنفسنا أيضًا، ولنُلزم أنفسنا بهذا، وإن أردنا الصعود والارتفاع فليكن ليس بقدر السقوط، بل أكثر بكثير. كذلك فإن اللّه يُعين في ذلك، «هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بموت الشرّير؟ يقولُ السيّدُ الرّبُّ. ألاَ برُجوعه عَنْ طُرُقه فَيَحيَا؟». (حز١٨:٢٣)

فلا ينبغي أن يستحوذ اليأس علينا، والاَّ نموت كموت عديمي التقوَى، لأنهم سقطوا في خطيئة اليأس، لأنه: «إذا جاء الشرير جاء الاحتقار» (أم ١٨:٣). فحجم الخطايا ليس هو الذي يجلب اليأس، بل طريقة التفكير البعيدة عن التقوى. فحتى وإن كنتَ قد ارتكبت كل الشرور، فقُل لنفسك، إنّ الله مُحب للبَشَر، ويشتهي خلاصنا، لأنه يقول: «إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيَضّ كالثلج» (إش ١:١٨). وسأُغيِّر طريقة حياتكم من الآن فصاعداً. إذًا يجب ألا يرتكب الإنسان الخطيئة، لأن الأمر المحزن ليس هو السقوط، بل البقاء في السقوط، وليس المخيف أن يُصاب المرء بمرض، بل المخيف أنه لا ينوي الشفاء. «مَن يقول إني زكيّتُ قلبي؟ تطهرتُ من خطيئتي؟ (أم ٢٠:٩). أقول هذا لا لاجعلكم أشدّ خمولاً، بل لكي **أمنعكم من الوقوع في اليأس.**

أتريد أن تعلم كيف أنّ إلهنا صالح؟ لقد أتى إليه العشّار مُحَمَّلاً بشرور لا حصر لها، ولكن بعدما قال فقط «اللهم ارحمني» (لو١٨:١٣). انصرَفَ مغفورًا له. بل إن الرب يقول بإشعياء النبي: « من أجل إثم مكسَبِه غَضِبتُ وضَرَبْتُهُ ... رأيتُ طُرُقَهُ وسأشفيه وأقودُهُ، وأَرُدُّ تَعزِيات له ولنائحيه» (أش ٥٧:١٧–١٨). هل يوجَد ما يُعادل محبة اللّه للبَشر؟ أي أنه بمجرّد أن رأى الإنسان الخاطىء قد حَزِنَ، سامَحَهُ عن خطاياه، وردَّ له تعزياته. إلاَّ أننا حتى ولا هذا نفعَله، ولذلك فنحنُ نُغضبُ اللّه كثيرًا. فانه الذي يرأف بنا بقليل من التضرّع، فعندما نستَهين بالتشفّع والابتهال ، فمن المنطقيّ أن يغضَب، ويدينا بالعقاب الأبدي. **هل يوجَد مَن يعترف بخطاياه، ويحزن على ارتكابها ؟ مَن منكم يقرع صدره بانسحاق ؟ ومَن يهتم بخلاصه ؟** أنا على الأقل أعتقد أنه لا أحد يصنع هذا. إنّ الناس ينوحون أيامًا كثيرة عندما يموت قريب لهم، وعندما يَفقدون أموالاً، لكنهم لا يفكرون بخسارة نفوسهم كل يوم. **إذًا انّى لك ان تصيب مسامحة اللّه وَعفوَهُ، في الوقت الذي فيه تجهل أنَّكَ خاطىء ؟ ؟**

قد يقول أحدٌ نعم قد أخطأت، وهذا أمرٌ حَسن، إلاَّ أنه قد يقول هذا باللسان فقط. فلتقل هذا بفكرك، وفي نفس الوقت تنهّد واندَم على خطاياك، حتى تدوم بهجتك وسرورك. كذلك إن كُنّا نحزن على خطايانا ونتنهّد، فعندها سنتحرّر من الضيق والغم، لأن الحزن ، سَيُبعِد عنّا كل غمّ وأسى، ومع الاعتراف بخطايانا ، سنربح التحررَ من نير أحزان الحياة الحاضرة، والتمتّع برونق الحياة. وهكذا نحظى بعفو الله اذا سلكنا طريق التقوَى.

أخبرني إذًا لو أنّ لديك عبدًا ، وهذا العبد قد عانى الكثير من الآلام من شركائه في العبودية، ولم يحدث شيئًا عن الامور الاخرى، ولكنه حَرِصَ فقط على ألاَّ يُغضب سيّده، ألا يستحق لموقفه هذا ، أن يكفَ غضب سيّده ؟ وبالعَكس إن لم يهتم أبدًا، ولم يحفل باخطائه تجاه سيّده، بل كان اهتمامه ارضاء شركائه بالعبودية، ألا بعدم قيامه باخطاء في حقهم ألا يحق لسيده

القديس يوحنا الذهبي الفم

عقابه؟ هكذا يفعل اللّه ، عندما لا نُبالي بغضبه ، فإننا نستثير سخطه، لكن عندما نهتم بارضاء اللّه، فإن غضبه يهدأ ويزول، بل إنه يُريد منّا أن نعاقب نفوسنا عن خطايانا، وحينئذ لن يطلبها هو بعد. ولذلك فهو يهدِّدنا بالعقاب، لكي يُزيل اللامبالاة التي نحياها. فعندما نخشى التهديد فقط، فإنّه لا يدعنا أن نُجرّب أو نختبر العقاب. إنتبه إذًا ماذا يقول إرميا النبي: «أمَا ترى ماذا يعملون ... الأبناء يلتقطون حطَبًا والآباء يوقدون النار والنساء يَعجنَّ العجين» (إر٧: ١٧ –١٨). فلنخف اذًا لربما يُقالَ لنا شيء مثل ذلك.

ألا ترى ماذا يفعل هؤلاء؟ لا أحد يطلب ما للمسيح، بل الجميع يطلبون ما لأنفسهم. إن أبناءهم يركضون نحو الفسق، والآباء يتّجهون نحو الطمع والخطف والسلبَ، ونساؤهم ليس فقط لا يضبطن أنفسهن، بل بالعكس يُحَفِّزنَ أزواجهنَ، ويدفعنَ بهم باتجاه الإنشغالات الحياتية فقط.

ولَكَ أن تقف في السوق وتسأل أولئك الذين يجيئون ويذهبون، فلن ترى أحدًا يهتمّ بموضوع روحاني، بل الجميع يركضون نحو الأمور الجسدية والمادية. حتى متى سنبقى في متاهة وعدم يَقَظَة ؟ إلى متى سنبقَى في سُبات عميق؟ إلى متى سَنَظَلّ في حالة جَوعٍ للشرور ولا نشبع ؟ إلاَّ أنَّه وبدون أسباب، تبدأ خبرة الأمور الحياتية، **وتُعلّمنا من تلقاء ذاتها، بُطلان وبؤس وتعاسة أمور العالم الحاضر.** إذًا فالناس يسعون في إثر الحكمة الإنسانيّة ويُنمونها، ولا يعرفون شيئًا عن أمور حياة الابدية، لكنهم عندما يفهمون تفاهة أمور هذه الحياة الحاضرة، يبتعدون عنها.

إذًا كيف سيُغفَر لك. بعدما تنجذب إلى أسفل؟ وأنت لم تتجنّب الزلات والهفوات الصغيرة التي تعقُبها الخطايا الكبيرة المستديمة. وقد سمعتَ أن اللّه يُبيّن لك هذه الأمور ويُعلنها أمامك، ويُقَدِّم لك الوعود ؟ وانت تقاوم لطف اللّه ورحمته، وهذا قد أظهره أولئك الذين ابتعدوا عن الشرور، ودونَ أن يكون قد قطع لهم أحد وعودًا بالأمور السامية. وهل يأتي الغنى من الفقر ؟ لكنهم كانوا يعرفون جيدًا أن هذه النوعية من الفقر ، هي أسمى من كل غنى. أية حياة تلك التي رجوها، بعدما تركوا الحياة المريحة، وسلَّموا نفوسهم للحياة القاسية، حياة المتاعب والهوان ؟ اختاروا الفقر، لأنهم ادركوا وفهموا طبيعة الأمور الحياتيّة، وتحقّقوا وأقروا بأن الابتعاد عن محبّة العالم وشهواته أنسب جدًا للنفس، ولصحة الجسد.

إذًا ونحن نضع هذه الأمور في اعتبارنا، ونتذكّر خيرات الدهر الآتي باستمرار، فلنقمع رغباتنا الأرضيّة ونتجنّب مغريات هذا العالم الحاضر، لننال خيرات الدهر الآتي، بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبَشر الذي يليق به مع الآب والروح القدس المجد والقوّة والكرامة، الآن وكل آوان وإلى دهر الدهور آمين.

ميليتوس ساردس

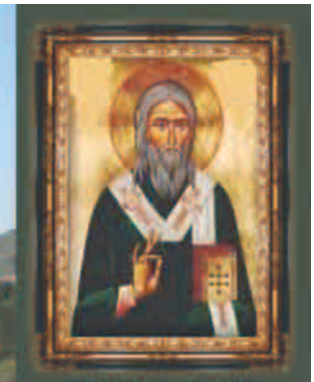

ميليتوس أسقف مدينة ساردس في مقاطعة ليديا في آسيا الصغرى

هو **أسقف مدينة ساردس بمقاطعة ليديا بآسيا الصغرى،** في النصف الثاني من القرن الثاني. وهو أحد أكثر الشخصيات إكرامًا ووقارًا في القرن الثاني.

وقد ذكره بوليكراتس أسقف أفسس في رسالته إلى ڤكتور أسقف روما (١٨٩–١٩٩م) ضمن الكواكب العظيمة المنيرة بآسيا. وقال عنه أنّه: «عاش في الروح القدس بكليته، وعاش بتولاً، وانتقل إلى الراحة، وهو يرقد في ساردس منتظرًا الدعوة من السماء، عند القيامة العامة في المجيء الثاني» (أنظر أوسابيوس ٥:٢٤:٢).

ولا نعرف عن حياته شيئًا آخر غير ما ذُكر في هذه الملحوظة القصيرة. كان ميليتوس كاتبًا غزيرًا. وكتب في موضوعات عديدة متنوعة.

كتابات ميليتوس

١ ـ دفاعه عن المسيحية

وَجَّـهَ في حوالي السنة ١٧٠ ب.م. رسالة إلى **الإمبراطور ماركوس أوريليوس،** دافع بها عن المسيحية. ولم يبقَ منها سوى ما أورده أوسابيوس القيصري من مقاطعها، وما حُفظَ منها في الحوليات الفصحية "Chronicon Paschale" في أوائل القرن السابع. وقد سبَقَ ميليتوس غيره إلى التنويه بالارتباط الوثيق، بين الكنيسة والامبراطورية الرومانية. فالاثنتان في نظره اختان في الرضاعة. فقد قال إلى الامبراطور: « إنّ فلسفتنا قد أمسَت منذ عهد "أغسطس" فاتحة خير لامبراطوريتكم، فقد اتسعت سلطة روما وازدهرت. وأنتَ الآن خَلَفَهُ السعيد، وستبقى وابنك مادمتُما تحميان الفلسفة التي انتشرت مع اتساع الامبراطورية، مبتدئة من "أغسطس"، إنّ أسلافك احترموها مع سائر الديانيات. وأقوى الأدلة على أنّ ازدهار ديانتنا كان خيرًا للامبراطورية، هو أنّ الامبراطورية لم تتأذَ منذ عهد "أغسطس" بل بالعكس فقد ازدهرت واشتهرت حسب الصلاة العامة» (أوسابيوس ٤: ٢٦، ٧–٨).

آسيا الصغرى موطن آباء الكنيسة العظام معلمي المسكونة

٢ ـ عظته عن الآلام

ذَكَرَ أوسابيوس لميليتوس ساردس كتابين في الفصح، ورسالة في الحياة المسيحية، والأنبياء في الكنيسة، وفي يوم الرب، وفي إيمان الانسان، وفي الخَلق، وفي طاعة الإيمان، وفي الحواس، وفي الروح والجسم، وفي الضيافة، وفي المعمودية، وفي الحقيقة، وفي الإيمان، وولادة المسيح، وفي النبوة، وفي الشيطان، وفي رؤيا يوحنا، وفي الإله المتجسد. وستة كُتب حَوَت مقتطفات من الناموس والنبوءات، تتعلّق بالمخلّص والإيمان بكامله. وفي المتحف البريطاني مخطوطة سريانيّة رقم ١٤٥٨ تتضمن دفاعًا باسم ميليتوس. ولكن العلماء يرون أنّ هذا الدفاع ليس له، وأنه دُوِّنَ بالسريانية في عهد **كركلا الامبراطور الروماني**. وقُل الأمر نفسه عن الترجمة اللاتينية لمصنّف في انتقال العذراء، يعود إلى القرن الخامس فهو ليس من قَلَم ميليتوس وإنْ نُسبَ إليه. فما وَصَل إلينا من «الدفاع» وكتاباته الأخرى هو شذرات فقط.

من هنا تأتي أهميّة الاكتشاف الحديث حين اشترى المستر شستر بياتي "Chester Beatty" مجموعة من البَرديات المصرية . فإذا باحداها الفصول الأخيرة من كتاب أخنوخ، وعظة في آلام السيّد المسيح لميليتوس ساردس. وقد رَبَطَ ميليتوس الآلام

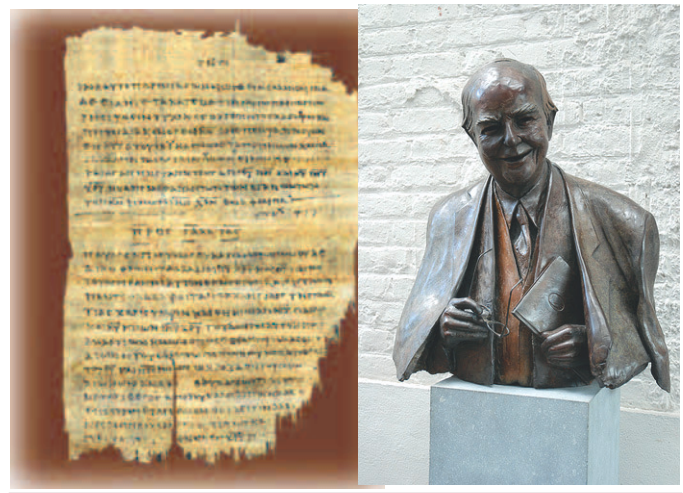

تمثال للسير شستر بياتي واحدى مخطوطات البرد ى التي اشتراها

بخروج بني إسرائيل وفصحهم. فرأى في ذلك صورة لإنقاذ المسيحيين من الخطيئة، وخلاصهم منها بموت المسيح وقيامته.

كتابات ميليتوس

١ ـ تعليمه عن المسيح (خريستولوچي)

أ ـ التعليم عن ألوهية المسيح، ووجوده الأزلي يسود كل لاهوت ميليتوس فهو يسميه: **إله ، الكلمة ، أب ، ابن ، بكر اللّه ، السيّد ، ملك إسرائيل ، ملكنا.** واستعمال لقب أب عن المسيح أمر غير عادي. ونجده في مقطع عام يصف فيه وظائف المسيح المتنوعة: «فهو الذي وُلِدَ ابنًا، وسيقَ حَمَلاً وذُبِحَ، وَقُبِرَ إنسانًا، ولأنه إله قام من الموتَ لأنه بطبيعتين إلهٌ كامل، وإنسانٌ كامل، وهو كل شيء. فهو الناموس لأنه يحكم، وهو الكلمة لأنه يعلّم. وهو النعمة لأنه يُخَلِّص وهو الآب لأنه يَلد. وهو الابن لأنه المولود وهو كبش المحرقة لأنه يتألم. وهو إنسان لأنه يُدفَن. وهو الإله لأنه يقوم. هذا هو يسوع المسيح الذي له المجد إلى الأبد الآبدين» (عظة عن الآلام Bonner 8-10).

ب ـ تعليمه عن التجسّد:

ولم يكُن قوله بالتجسد أقل وضوحًا: «هذا هو الذي صار جسدًا في عذراء. الذي لم تُكسر عظامه على الخشبة ولم يتحوّل إلى تراب في القبر، الذي قام من الموت، فرفع الإنسان من القبر السفلي إلى أعلى السموات. هذا هو الحمل الذي ذُبح. الحمل الذي لم يفتح فاه. هذا هو الذي وُلِدَ من مريم النعجة النقية» (عظة عن الآلام Bonner 70-71).

ج ـ وجود المسيح الأزلي:

يقول عنه إنه مولود قبل الدهور، ويصفه في صيغة تسبيح وترانيم: «ها هو بكر اللّه المولود قبل نجمة الصبح الذي أشرَقَ النور، أضاءَ النهار، أبعَدَ الظلمة، أعلن بدء الخليقة، علّق الأرض في مكانها، جفّف الغَمر ،وبَسَطَ السموات الذي نَظَّمَ الكَوْن» (عظة عن الآلام Bonner 82).

د ـ وظيفة المسيح:

هي أن يُخَلِّص الإنسان من الخطيئة (103- 54) ومن الموت (102-103) ومن إبليس

هـ ـ وَصْفُ ميليتوس لنزول المسيح إلى الجحيم:

وَصْفُ ميليتوس لنزول المسيح إلى الجحيم، يشير أنه ربما وضع في عظته على الآلام بعض أجزاء لترتيلة ليتورجية قديمة: «وهو قام من الأموات ويناديك قائلاً: مَن هو يحارب ضدّي ؟ دَعهُ يقف أمامي. ها أنا حرّرتُ المُدانين، وجعلتُ الموتى يقومون. إني أُقيم الذي دُفِنَ. مَن هو الذي يرفع صوته ضدّي ؟» وهو مرّة أخرى يقول: « أنا هو المسيح، أنا الذي سَحَقتُ الموت، وانتصرتُ على العدوّ، ودُستُ على الهاوية، وربطتُ القوي، وأتيتُ بالإنسان آمنًا إلى أعالي السماء، إلى بيته، يقول، أنا المسيح» (101-102)

٢ ـ تعليمه عن الخطيئة الأولى:

يقول ميليتوس:

«الخطيئة تضع علامتها على كل نفس، وقد كَرَّست الجميع للموت. لذلك يجب أن يموتوا. هكذا سَقَطَ كل البَشَر تحت سلطان الخطيئة، والكل تحت سلطان الموت»

٣ ـ الكنيسة:

ميليتوس يسمي الكنيسة «مستودع الحقّ» (40)

رَبُّ الجُنودِ

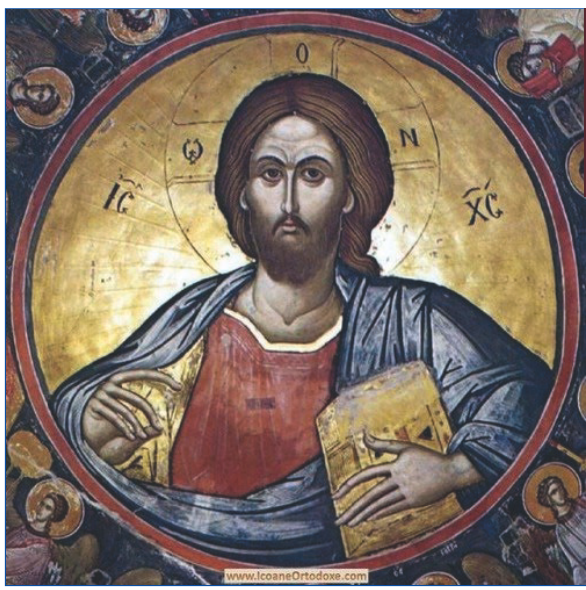

هذه العبارة ترجمة للعبارة العبرية «يهوه صباؤُوت». ويعني هذا التعبير أن الربّ رئيس قوات العبرانيين (١صم ١٧:٤٥، واش ٣١:٤) أما إذا نظرنا إلى التعبير في معناه الأوسع مدى من هذا، نجده يعني أن اللّه يضبط جيوش الأمم، والمجاعات والأوبئة (ار٢٩:١٧) والشمس والقمر والنجوم (اش ٤٠:٢٦ و ٤٥:١٢ و ار ٣١:٣٥)، وكل قوات الطبيعة (نحم ٩:٦) والملائكة (مز٨٩:٦-٨). وقد وردت ترجمة هذه العبارة في العهد القديم باللغة اليونانية بلفظ «بنتكراتور» أي «الضابط الكلّ».

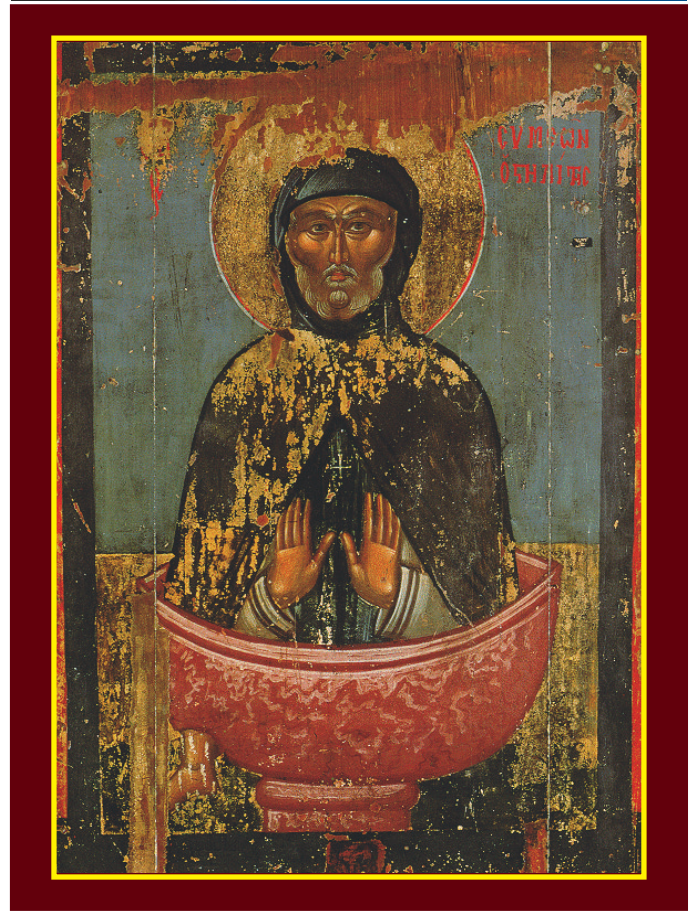

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الانجيلي البشير، التلميذ الطاهر
(لو ٤: ١٦ - ٢٢)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى الناصرة، حيث كان قد تربّى ودخل كعادته إلى المجمع يوم السبت وقام ليقرأ ❋ فَدُفِعَ إليه سفر أشعياء النبي. فلمّا فتح السفر، وجد الموضع المكتوب فيه. إنَّ روحَ الربِّ عليَّ ولأجل ذلك مسحني وأرسلني لأبشر المساكين، وأشفي منكسري القلوب ❋ وأنادي للمأسورين بالتخلية، وللعميان بالبصر، وأطلق المُهَشَّمين إلى الخلاص، وأكرز بسَنَة الرب المقبولة ❋ ثم طوى السفر ودفعه إلى الخادم وجلس. وكانت عيون جميع الذين في المجمع شاخصة إليه ❋ فجعل يقول لهم، اليوم تمّت هذه الكتابة التي تُلِيَتْ على مسامعكم ❋ وكان جميعهم يشهدون له ويتعجّبون من كلام النعمة البارز من فمه

بعد أن غادر مساكن المدن، قطن في البريّة (بريّة الأردنّ). هناك صام وكان يُجَرَّب من الشّيطان. هناك انتصر عنّا، وحطَّم رؤوسَ التنانين. هناك كما يقول داود المبارك: «سيوف العدوّ رَجعَت منهزمة والمدن خربت» (مز٩:٦). أي تلك التي تشبه الأبنية الشاهقة والمدن العالية.

إذًا بعد أن غَلَبَ الشّيطانَ وكلّل في شخصه الخاصّ الطبيعة البشرية بأكاليل النصر على الشرّير، عاد إلى الجليل بقوّة الروح، ممارسًا قدرته وسلطانه، متمّمًا عجائبَ كثيرة، ومسبّبًا دهشًا كبيرًا. اقتَرَفَ عجائب، لا كَمن تَقَبَّلَ نعمة الروح القدس من خارج بمثابة هديّة كما برفقة قديسين، بل كونه بالطبيعة وبالحقيقة ابنًا للّـه الآب ، مُتّخذًا ما له كميراث خاصّ له وفي نفسه. هو الذي قال عن نفسه: «كلّ ما هو لي فهو لك. وما هو لك فهو لي وأنا ممجَّدٌ فيهم» (يو١٧:١٠).

«مجّده الجميع» إذًا بممارسة قدرته الخاصّة المساوية لقوّة الروح القدس.

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى الناصرة حيث كان قد تربّى، ودخل كعادته إلى المجمع يوم السبت وقام ليقرأ ❋ فَدُفِعَ إليه سفر أشعياء النبي. فلمّا فتح السفر وجد الموضع المكتوب فيه» (لوقا ٤:١٦–١٧)

كان لا بدّ له أن يكشف عن نفسه للإسرائيليين، وكذلك أيضًا أن يشعّ سرٌّ تجسّده على الذين لم يعرفوه. كونه قد مُسحَ من اللّه الآب من أجل خلاص العالم كلّه، أمر بحكمة أن يتمّ ذلك (إذ «خرج خبرٌ عنه في جميع الكورة المحيطة»). لقد مَنح هذه المعرفة أولاً إلى أهل الناصرة، لأنه كان قد تربّى بحسب الطبيعة البشرية فيما بينهم.

«دَخَل المجمع وقام ليقرأ». ولما فتح الكتاب اختار مقطعًا من الأنبياء **يُعلن بصراحة عن سرّه.** كلمات النبيّ تقول لنا بوضوح **إنه صار إنسانًا ليخلّص العالم.** هذا لأنّنا نؤكّد أنّ الابن مُسحَ ليصير مثلنا، بحسب الطبيعة البشرية وأخذ طبيعتنا. كونه إلهًا وإنسانًا معًا يُعطي الروحَ القدس للخليقة في طبيعته الإلهيّة. ويتلقّاه من اللّه الآب في طبيعته البشريّة. هو الذي يُقَدِّس الخليقة كلّها مشعًا الروح الذي أخذه من الآب القدّوس، وساكبًا إيّاه بوفرة على الذين يعترفون به.

ملاحظة هامّة: (الكنيسة الأرثوذكسيّة تُنكر انبثاق الروح من الابن، وتقول ليس لهذه العقيدة أيّ أساس في الكتاب المقدّس أو في تعليم الآباء). انظر: «روح الحقّ الذي من عند الآب ينبثق» (يو١٥:٢٦)

يقول القديس كيرللس الاسكندري في (لو ٣:٢١–٢٢) إنه على الرغم من أنّ الروح القدس كان لدى الابن، إلاّ أنّه ينبثق من الآب فقط. هناك مقطع آخر للقدّيس كيرللس في كتابه ضدّ نسطوريوس (الجزء ٦ صفحة ٩٨،٩٩) تعليقًا على لوقا ١٠:١٩ «الروح هو خاصّته، ومنه والبرهان على ذلك أنه يعطيه للآخرين بدون قياس كما يقول الإنجيليّ. لأنّ الله قد قَدَّر بمقياس نعمة الروح واهبًا الواحد كلام حكمة، والآخر كلام معرفة، وغيره قوّة الشفاء. لكنّ ربّنا يسوع المسيح يسكب نعمة الروح القدس من ملئه الخاص لا بمقياس على الذين يقتبلونه».

إنَّ روح الربِّ عليَّ ولأجل ذلك مَسَحني وأرسلني لأبشرَ المساكين وأشفيَ منكسري القلوب * وأنادي للمأسورين بالتخلية، وللعميان بالبصر، وأطلق المهشمين إلى الخلاص، وأكرز بسنَة الرب المقبولة (لوقا ٤:١٨-١٩)

يُظهر من خلال هذه الكلمات أنّه أخَذَ على عاتقه الذلَّ والخضوعَ وإفراغ الذّات (من مجده)، كما اتخذ اسمَ المسيح، وواقعنا البشريّ الضعيف من أجل خلاصنا. يقول: إنّ الروح، الذي بالطبيعة هو فيه بسبب المساواة في الجوهر والألوهية، نزل أيضًا عليه من الخارج بشكل حمامة، عندما اعتمد في الأردن من يوحنا المعمدان، لا لأنّه لم يكن فيه (الروح القدس)، بل للسبب نفسه الذي من أجله مسحه. ما هو الداعي لمسحته من الروح ؟ (أي مسح إنسانيته بالنعمة) هذا لأن اللّه نزع عنّا الروحَ القدسَ بعد المعصية القديمة. «إنّ روحي لن يحلّ فيهم لأنّهم بشرٌ» (تك ٦:٣).

هذه الكلمات يتفوّه بها كلمة اللّه. كونه إلهًا حقيقيًا من الإله الآب ، قد أصبح من أجل خلاصنا إنسانًا، من دون أن يعتريه تغيّرٌ. **معنا مُسح بزيت الابتهاج** إذ نزل الروح عليه في الأردن بشكل حمامة. في العهد القديم، كان الملوك والكهنة يُمسحون رمزيًا ليصيبوا قدرًا من التقديس. لكنّ الذي تجسّد من أجلنا، فقد مُسحَ بزيت التقديس الروحي. فَتَقَبَّلَ الروح القدس لا من أجله بل من أجلنا. لأنّ الروح قد غادرنا، ولم تَعُد سكناه فينا لأنّنا بشرٌ. فقد أصبحت الأرض في حزن محرومة من مشاركة اللّه.

«نادى للمأسورين بالإطلاق» هذا الذي تمّمه عندما قَيَّدَ القويّ أعني الشيطان الذي بطريقة طاغية، أسَرَ جنسنا وأبعدَ عنّا نِعَم اللّه.

الكلمة «مسحني» تنطبق إذًا على الطبيعة الإنسانية، لأنّ الطبيعة الإلهية لم تُمسَح، بل تلك التي تخصّنا نحن البَشر. كذلك العبارة **«أرسلني»** تُشير إلى ما هو بشريّ.

أولئك الذين أظلَم قلبهم بظلمة الشرّير، قد أنارهم ببروزه كشمس العدل، وجعلهم لا أبناءَ الليل والظلام، بل أبناءَ النور والنهار حسب قول الرسول بولس. أولئك الذين كانوا عميانًا ـ لأنّ الجحودَ قد أعمَى قلوبهم ـ قد استعادوا البَصَر واعترفوا بالحقّ، وكما يقول أشعيا النبيّ: «ظُلْمَتُهم استبانت نورًا» (اشعيا ٤٢:١٦). أي أنّ الجاهل أصبح حكيمًا، والخاطىء عاد إلى طريق العدل. لقد قال الآب شيئًا مماثلاً عن الابن نفسه:

«وأنا الرب دعوتكَ في صدق وأخذتُ بيدك وحفظتكَ. جعلتكَ عهدًا للشعوب ونورًا لهداية الأمم. فتفتح عيونَ العميان وتُخرج الأسرى من السجون والجالسين في الظلمة من الحبوس» (أش ٤٢:٦-٧).

لأنّ الابن الوحيد جاء إلى العالم، وأعطَى عهدًا جديدًا لشعبه الاسرائيليّ الذي منه خرج بحسب الطبيعة البشرية. هذا العهد الذي أعلنه منذ القدَم بصوت الأنبياء. لكنّ النور الإلهي السماوي، شَعّ أيضًا على الأمم الوثنيّة. ذهبَ ليبشّر الأرواح التي في الجحيم، وأظهَر نفسه للقابعين في الظلمة، وحرّر الكلّ

القديس كيرللس رئيس أساقفة الاسكندرية

من قيودهم ومن الظلم. كيف لا تبرهن هذه الأشياءُ كلّها أنّ المسيح هو إله وإله بالطبيعة أيضًا ؟

«وأكرز بسنَة الرب المقبولة» (لوقا ٤:١٩)

ماذا يقصد بقوله «وأُرسل المنسحقين في الحريّة»؟ أي أن يُحرّر أولئك الذين حطّمهم الشيطان بعصا طغيانه الروحاني وبقوله: «وأكرز بسنة الربّ المقبولة»؟ أي خيرات مجيئه المُفرحة، لأنّ وقت الربّ قد حضَر. السنة المقبولة المرضيّة للّه هي الزمن الذي فيه صُلِبَ المسيح عنّا، لأنه حينذاك أصبحنا مقبولين عند اللّه الآب، ثمرًا حائزًا على رضاه ...

عاد إلى الحياة في اليوم الثالث قاضيًا على قوّة الموت. ثم قال لتلاميذه: «كلّ سلطان قد أُعطيَ لي» (متى ٢٨:١). من هنا أيضًا نفهم السنة المقبولة التي فيها قَبِلَنَا أعضاء في أسرته، إخوةً له عندما طهّرنا بالمعمودية المقدسة، وجعلنا شركاء لطبيعته الإلهيّة عن طريق شركة الروح القدس.

السنة مقبولة أيضًا كونُهُ كشَفَ عن مجده بعجائب فائقة، وأيضًا عندما قَبِلنا زَمن خلاصه كما يذكر بولس الرسول: «في وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص» (٢كور ٦:٢) وهو اليوم الذي فيه صار أولئك المساكين الذين كانوا سابقًا مرضَى بسبب انعدام كلّ بَرَكة ، والذين لم يكن لهم رجاء وكانوا بلا إله في العالم ـ اي شعوب الامم ـ هؤلاء المساكين صاروا أغنياء بالإيمان به ، إذ حصلوا على الكنز الإلهي السماوي، كنز رسالة إنجيل الخلاص، الذي به جُعلوا شركاء في ملكوت السموات، وصاروا مشاركين مع القديسين، ووارثين للبركات التي لا يستطيع عقل أن يدركها ولا لسان أن يُخبر عنها.لانه مكتوب: «ما لم ترَهُ عين وما لم تسمع

به أذنٌ ولم يخطر على بال إنسان ما أعدّه اللّه للذين يحبّونه» (١كور٢:٩).

يصحّ القول إنّ النّصّ يشير إلى أنّ المسيح قد أفاض على «المساكين بالروح» نعَمهُ الغزيرةَ .

«المنكسري القلوب» هم أولئك الذين لديهم عقلٌ ضعيفٌ، يستسلم الواحد منهم بسهولة لهجمات الأهواء، ولا يستطيع أن يقاومها، فينقاد وَيُؤسَر. لقد وَعَدَ هؤلاء بالشفاء والغفران.

أمّا «العمي بالبَصَر» (١٨:٤) فهو يُعيد إليهم البَصَر، الذين عبدوا الخليقة دون الخالق «ويقولون للخشب أنتَ أبي وللحجر أنتَ صَنعتني وهم يديرون لي ظهورهم» (إرميا ٢:٢٧). كيف لا نسمّيهم عميانًا وقلوبهم خاليةٌ من النور الإلهي والروحاني ؟ على هؤلاء سَكَبَ الآب نورَ معرفة اللّه الحقيقيّة. لأنّهم دُعوا عن طريق الإيمان والاعتراف به، أو بالأحرى قد اعترف بهم، بعدما كانوا أبناءَ الظلمة والليل، أصبحوا أبناءَ النور. لأنّ النهار قد أشرَقَ عليهم، وشمس العدل قد طَلَعَت ...

«ثم طوى السفر ودفعه إلى الخادم وجلس. وكانت عيون جميع الذين في المجمع شاخصة إليه * فجعل يقول لهم اليوم تمّت هذه الكتابة التي تُلِيَتْ على مسامعكم» (لوقا ٤:٢٠-٢١).

نجد السيّد جالسًا ومعلّمًا في أماكن أخرى من الكتاب (لوقا ٥:٣)، (متى ٥:١)، (مر٤:١)، (يو٨:٢) والتلاميذ (أع١٦:١٣)

الكلمة «شاخصة» تَرد في أماكن أخرى عند لوقا في الإنجيل والأعمال. مثلا عندما يذكر بطرس:

«فرأته جارية جالسًا عند النار، فتفرّست فيه وقالت: وهذا كان معه» (لوقا ٢٢:٥٦).

في الآية الإنجيلية الحاضرة «اليوم قد تمّت هذا الكتابة التي تُلِيَت على مسامعكم» يُعطينا الإنجيلي مختصر أقواله، لأنه ربما قد تفوّه بأكثر من ذلك، وأورد تفاصيل أخرى كما نرى في المقطع. (لو٢٤:٢٧) حيث يلتقي مع تلاميذ عمواس: «ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسّر لهم الأمور المختصة به في جميع الكُتب»

بعد أن تفوّه بهذه الكلمات أمام المجمع «كانت عيون الحاضرين شاخصة إليه» (٤:٢٠) «يتعجّبون من كلام النعمة البارز من فمه» (٤:٢٢). ربما يعود ذلك إلى شهرته، أو إلى منظر وجهه، أو أيضًا إلى طريقة قراءته. كيف يعرف الكتاب وهو لم يتعلّم ؟! كان اليهود يفتّشون دائمًا عن أناس تتمّ فيهم والنبوءات المسيانيّة: ملوك ـ أنبياء ... لذلك سارع السيّد وقال:

«**اليوم قد تمّ** هذا المكتوب» (٤:٢٠) مشيرًا بكلّ وضوح إلى شخصه، **إلى أنّ أشعيا قد تنبأ عنه** وأنّ كلمات النبيّ تُشير إليه: هو الذي كرز بملكوت اللّه للوثنيّين «المساكين بالروح» الذين لم يعرفوا اللّه والشريعة الإلهيّة والأنبياء، المحرومين من الخيرات الروحانية هو الذي أشرق النور الإلهي في القلوب المظلمة، لذلك قال: «أنا هو جئتُ نورًا إلى العالم» (يو١٢:٤٦). هو الذي حرّر «المنكسري القلوب» من رُبُط الخطيئة قاضيًا على قوّة الشيطان.

هو ربّنا يسوع المسيح الذي كَشَف عن الحياة الأبديّة كما كرزَ «بسنة الربّ المقبولة» التي على ما اعتقد مجيئه الأول، ومجيئه الثاني في يوم الدينونة العظيم .

«وكان جميعهم يشهدون له ويتعجّبون من كلام النعمة البارز من فمه، ويقولون أليسَ هذا ابنَ يوسف» (لو٤:٢٢).

هنا يعود السامعون إلى موقفهم السابق متجاهلين المسيّا الحاضر أمامهم، صاحب النبوءات ومتمّمها. لأنه على الرغم من تعجّبهم، عادوا يحتقرون كلّ ما خرج من فم «ابن يوسف». أهذا يقلّل من مجد صانع العجائب ؟ ألم يروا عجائبه بوضوح وأجلى بيان ؟ يُخرج الشياطين، يَشفي المرضَى، تسطع النعمة من تعاليم فمه، وأنتَ أيها اليهودي تستخفّ به كونُهُ «ابنَ يوسف» ؟! يا للجهالة وعمى القلب ! لقد صَدَقَ قولُ النبي إرميا فيهم:

«اسمعوا هذا الكلام أيها الحمقى، أيها الشعب الذين فقدوا الحسَّ الذين لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون» (إرميا ٥:٢١).

هي مدينة لمنسى ضمن تخوم يساكر كانت قبلاً مدينة ملكية للكنعانيين افتتحها يشوع مع قراها (يش ١٢:٢١و ١٧:١١ وقض ١:٢٧و١مل ٤:١٢و ٩:١٥ و ١أخبار ٧:٢٩). وهناك انتصر باراق ودبورة على الكنعانيين الذين كانوا تحت قيادة سيسرا (قض٤:٦-١٧). ومات هناك اخزيا ملك يهوذا (٢مل٩:٢٧) ويوشيا (٢مل٢٣:٢٩و ٢أخبار٣٥:٢٠-٢٤) وَسُمِّيَت هَرْمجدون (رؤ ١٦:١٦) أي تل مجدون. ومكان مجدّو الآن، هو **تل المتسلم** الذي يقع على مسافة عشرين ميلاً جنوبي شرق حيفا، في الطرف الجنوبي من سلسلة الجبال التي تنتهي بجبل الكرمل في الشمال. وقد أخذ **تحتمس الثالث** مجدو في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وكشف التنقيب في **تل المتسلم** عن عشرين طبقة، الواحدة تلو الأخرى من طبقات الأماكن التي كانت آهلة بالسكان في عصر من العصور، ويرجع بعض هذه الطبقات إلى الألف الرابعة قبل الميلاد. وقد اكتُشفَتْ أيضًا نُقوشٌ على قطع من العاج، ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وتظهر من هذه النقوش ثقافة الكنعانيين وَمَدَنيّتهم. وقد كشف التنقيب أيضًا عن سرداب شق في الصخر، ويصل إلى نبع ماء مما يظهر مهارة أولئك القوم الهندسية. وقد اكتُشفَت في مجدو أشياء تُثْبت ما كان عليه القوم من عبادة وثنية، ثم اكتُشفَ في الطبقة العبرانية من مجدو اسطبلات بها ٤٥٠ معلفًا وترجع هذه الاسطبلات إلى عصر سليمان أو آخاب.

عيد رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كله

الصليب حكمة اللّه

للقديس يوحنا الذهبي الفم

الرسالة

ارفعوا الربّ إلهنا، واسجدوا لموطىء قدميهِ الرب قد مَلَك فلتسخط الشعوب

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الأولى الى اهل كورنثوس (١: ١٨-٢٤)

يا اخوةُ، إنّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالةٌ. وأمَّا عندنا نحنُ المخلَّصين فهي قوَّة اللّه. * لأنّه قد كُتِبَ: سأُبيد حكمة الحكماء، وأرفض فهم الفهماء * فأين الحكيم؟ وأين الكاتب؟ وأين مباحث هذا الدهر؟ * أليسَ اللّه قد جَهَّلَ حكمة هذا العالم؟ * فإنَّه إذ كان العالم، وهو في حكمة اللّه، لم يعرف اللّه بالحكمة ، إرتضى اللّه أن يُخَلِّص بجهالة الكرازة الذين يؤمنون * لأنّ اليهود يسألون آيةً، واليونانيين يطلبون حكمة * أمَّا نحن فنكرز بالمسيح مصلوبًا ، شكًا لليهود وجهالةً لليونانيين * أمّا للمدعوّين ، من اليهود واليونانيين ، فالمسيح قوَّة اللّه وحكمة اللّه.

* * * * * * *

«لإنّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالةٌ. وأمَّا عندنا نحنُ المخلَّصين فهي قوَّة اللّه. * لأنّه قد كُتِبَ: سأُبيد حكمة الحكماء، وأرفض فهم الفهماء * فأين الحكيم؟ وأين الكاتب؟ وأين مباحث هذا الدهر؟» (١كور١: ١٨-١٩)

بالنسبة إلى المرضى، إلى المشرفين على الموت، يبدو لهم الطعام الصحي مرفوضًا، كما يبدو الأصدقاء والأهل مثقِّلين عليهم، فلو قَبِّلوهم يتضايقون منهم. هذا ما يَحصل أيضًا مع «**الهالكين**» الذين خسروا أنفسهم. هؤلاء يجهلون كلّ ما يجلب عليهم الخلاص. يتضايقون من كلّ مَن يهتمّ بهم. هذا لا يأتي من طبيعة الموضوع بل العلة فيهم.

مثلما يسلك فاقدو العقل ـ الذين يمقتون المهتمّين بهم دائمًا ـ هكذا الحال مع غير المؤمنين. والبرهان القاطع لضعفهم عندما يتنكّرون للأشخاص الأكثر حبًا لهم. وكما أنّ المُهانين لا يبادلون الإهانة بالمثل، فلم يرحموهم وَيَرْثُوا لحالهم، فمن هنا علينا نحن أن نفعل من أجل الوثنيّين، لِنَرْثِ كثيرًا لحالهم ولنرحمهم لأنّهم يجهلون خلاصهم.

علينا أن نحبّ الناس كلّهم أكثر من محبّة المرأة لرَجُلِهَا. كما علينا أن نجذبهم إلى الخلاص، أكانوا من الوثنيّين أم من غيرهم.

لِنَبْكِ إذًا عليهم، لأنّ كلمة الصليب بالنسبة إليهم جهالة، بينما هي حكمة اللّه وقوّته (١: ١٨). كان على أهل كورنثوس المؤمنين أن يُقاوموا الوثنيّين المستهزئين بالصليب، رغم اضطرابهم في طبيعة كلامهم. جاء بولس الرسول يعزّيهم قائلاً: لا تعتبروا موقفَ الوثنيّين غريبًا لأنّ من الطبيعي « **للهالكين**» **أن يجهلوا قوّة الصليب** لأنهم فقدوا رُشدهم، ولهذا يهزأون ويرفضون أدوية خلاصهم.

ولكن ما قولك أيها الإنسان ؟ ! لقد أصبح المسيح عبدًا من أجلك، أخذ شكل عبد وصُلب وقام. وبعد أن قام ، عليكَ أن تسجد له وأن تُعجَب بمحبّته للبَشر، لأنّ الذي لا يفعله الأب، ولا الصّديق، ولا الابن قد فعله كلّه الربّ من أجلك، **وأنتَ العدوّ المشاكس**.

كان عليك أن تُعجَب بكل ذلك، فكيف تدعو جهالة ما قد حصل بحكمة كبيرة ؟ لكنني لا أستغرب الأمرَ، لأنّ الهالكين من شأنهم ألاَّ يعترفوا بمن يرشدهم إلى الخلاص

لا تضطرب إذًا. توقَّع أن يستهزىء بالأمور الكبيرة الجاهلون

الذين يشعرون بكلّ هذا، فالحكمة البشرية لا تقنعهم، وإن شئت أن تقنعهم تجني العكس لأنّ **كلّ ما يفوق العقل يفتقر إلى الإيمان**. إن شئنا أن نقنعهم بحجج عقلانيّة كيف صار اللّه إنسانًا، كيف دخل الحشا البتوليّ، إن لم يُبْنَ الموضوع كلّه على الإيمان فسوفَ يستهزئون بنا حتمًا.

«الهالكون» إذًا هم الذين يفتّشون عن حجج عقلانيّة لكي يقتنعوا ... إن شئنا أن نفسّر كلّ ما يختص باللّه عن طريق الحكمة البشريّة، نضحك من أنفسنا. لأنّ ذهن الإنسان غير قادر على استيعاب ذلك. فلا يستطيع الكلام أن يشرح عظائم اللّه.

عندما أقول «**صُلِبَ**» يتساءل الوثني كيف نفسّر ذلك ؟

عندما كان مصلوبًا لم يساعد نفسه ؟!.

كيف قام بعدها وساعد الآخرين ؟.!

إن كان لديه قدرة، كان يجب عليه أن يُظهرها قبل الموت. هذا ما كان اليهود يقولونه: الذي لم يساعد نفسه كيف ساعَدَ الآخرين؟ إنّه أمرٌ متناقض. **طبعًا الصليب متناقض وقوّته لا يعبّر عنها بالكلام**، لأنّ الذي يقع في الأخطار ويتخطّاها، يواجهها ويتغلّب عليها، هذا يبرهن على أنّ لديه قوّة غير محدودة.

الفتية الثلاثة: دخلوا الأتون، وغلبوا اللهيب فاستحقّوا عجبًا أكبر ممّا لم يدخلوا. ويونان النبي دخل جوف الحوت ولم يُصَب بأذى، وظهر أعظم ممّا لو لم يدخله. وهكذا الحال مع المسيح، أنّه مات، حلّ أمخاض الموت فظهر أعجب ممّا لو لم يَمُتْ.

لا تَقُل إذًا لماذا لم يساعد نفسه على الصليب ؟ لأنّه كان يفتّش عن مواجهة موته. ولم ينزل عن الصليب لا لعَدم قدرته بل لأنه لا يريد. هذا الذي لم تستطع أمخال الموت أن تقبض عليه فكيف تستطيع المسامير أن تمسكه ؟

كلّ هذا معلوم عندنا، لكنّه مجهول لدى المحتاجين. لذلك قال «إنّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأمّا عندنا نحن المخلَّصين فهي قوّة اللّه. لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء». حتى الآن لم **يَقسُ** بعد في كلامه، يستشهد أولا بالكتاب ثمّ يقول بشدّة: «أين الحكيم، أين الكاتب، أين مباحث هذا الدهر. ألم يجهّل اللّه حكمة هذا العالم، لأنه إذ كان العالم في حكمة اللّه لم يعرف اللّه بالحكمة، استحسن اللّه أن يخلّص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١كور ١: ٢٠-٢١).

بعد أن قال «سأبيد حكمة الحكماء» يضيف برهانًا على كلامه من الواقع «أين الحكيم، أين الكاتب» فيحكم هكذا في آن واحد على الوثنيين وعلى اليهود لأنّه مَنْ منَ هؤلاء الفلاسفة منْ الذين تعاطوا المماحكات العقليّة، وكذلك مَنْ منَ الحكماء اليهود خَلُصَ وعرف الحقيقة ؟ **لا أحد**. كل شيء أتى من عمل الصيّادين.

خَلُصَ إلى هذه النتيجة فقضى على كبريائهم وقال: «لقد أظهَرَ اللّه حكمة هذا العالم جهالة» وأعطى السبب «لأنّ في حكمة اللّه لم يعرف العالمُ اللّه بحكمته» لذلك ظهر الصليب. وماذا يقصد بـ «حكمة اللّه» ؟ **أي الحكمة الظاهرة من خلال خليقته** التي بواسطتها كان يجب على الناس أن يعرفوه. لقد أبدع اللّه خليقته بطريقة تدعو الإنسان إلى الإعجاب بالخالق. السماء والأرض لا حدّ لهما فاعجَبْ بخالقهما ! خاصّة أنّ السماء هذه أبدعَت بسهولة أيضًا وكذلك الأرض، لذلك قال الكتاب: «السمواتَ هي أعمال يديك» (مز ٨: ٤). «الذي جعل الأرض من لا شيء» (أش ٤٠: ٢٣). بما أنّ الإنسان لم يشأ أن يعرف الله عن طريق هذه الحكمة (أي عن طريق خليقته) أقنعه بما دعاه «جهالة الكرازة» ليس «بالعقل بل بالإيمان».

«لأنه إذا كان العالم في حكمة اللّه لم يعرف اللّه بالحكمة استحسن اللّه أن يخلّص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١كور ١: ٢١).

إن قال أحد إنّ الذي خلق مثل هذا العالم العظيم لا بدّ أن يكون إلهًا مقتدرًا عجيبًا جدًا، يكون قد استخدم المنطق، العقل المتوفّر لدى الحكمة البشرية، ولكن الحاجة هي للإيمان فقط ؛ لأنّ الذي يؤمن بأنّ اللّه قد صُلِبَ بالجسد، ودُفِنَ وأنّه هو نفسه قد قام وصَعَدَ إلى السماء، لا يحتاج إلى الحكمة البشرية، ولا إلى المنطق العقليّ بل إلى الإيمان. **لأنّ الرُسل لم يأتوا عن طريق الحكمة بل عن طريق الإيمان**، فأصبحوا أحكَم من حكماء العالم. لذلك كلّ مَن اقتبل حقائق اللّه بالإيمان، يفوق قوّة المنطق لأنّ ذلك يفوق المنطق البشريّ.

وكيف حُكِمَ على الحكمة البشرية ؟ إنّ كرازة بولس والرُسل البسطاء، برهنَت على أنّ الحكمة البشرية لا تُجدي نفعًا ... بل بالأحرى، يمكننا القول إنّ البساطة أكثر من الحكمة تَصلُح لتَقَبُّل الكرازة، لأنّ الراعي أو القرويّ سوف يتقبّلها اسرع ممّن يستَخدم العقل، ويستسلم غالبًا إلى الربّ. هكذا قضى اللّه على الحكمة البشريّة، كون هذه الأخيرة قد قَضَت أولاً هي نفسها على نفسها. لأنها لم تشأ أولاً أن تعرف اللّه بقوّتها الخاصة. والآن إن شاءت أن تعرفه عن طريق قواها فلا تستطيع لأنّ الطريق قد أضحت أسمى بكثير ممّا قبل.وهذا يعني كيف للإنسان فهم سرّ التدبير الإلهي،أذا لم يُدرك وجود اللّه من خلال المخلوقات التي ابدعها ؟!

لذا نحن بحاجة اليوم إلى الإيمان وإلى البساطة، وعلينا أن نسعى وراءها، وأن نفضّلها على الحكمة لأنّه قال: «لقد جَهَّل اللّه حكمة هذا العالم» ماذا يعني بذلك؟ فهي جهالة فعلينا الفهم بواسطة الايمان كون الانسان قد تعظّم عن طريق الحكمة حَكَمَ عليها بالضعف. فأين مقدرتها ما دامت لم تَعُد تستطيع إدراك الخيرات السماويّة !؟

جعل اللّه الحكمة البشرية تبدو وكأنّها جهالة، لأنّها هي أولاً حطّت من شأن نفسها. لأنها لم تُصب شيئًا حين كان بمقدار المنطق العقليّ أن يجد الحقيقة. الآن وقد ظهرت الأمور بمظهر أسمى بكثير، كيف تستطيع هذه الحكمة أن تُنجز شيئًا في الوقت الذي فيه كانت الأمور تحتاج إلى الإيمان، وليس الى قدرة العقل ؟ لقد أظهرها اللّه جهالة، وهي كذلك. والأهمّ أنّ اللّه لم يأت بحكمة فائقة على الأولى، لكنّه رفع كثيرًا من شأن ما يبدو جهالَة. أزاح أفلاطون جانبًا لا بواسطة فيلسوف أحكَم بل عن طريق صيّاد أمّي، هكذا ظهرت الغلبة أعظم والظّفر أبهَى.(الكرازة أينعت الحياة وفلسفة افلاطون أضحت باطلة) بعدها يُظهر قوّة الصليب قائلاً:

«لأنّ اليهود يسألون آيةً، واليونانيين يطلبون حكمة * أمّا نحن فنكرز بالمسيح مصلوبًا ، شكًا لليهود وجهالةً لليونانيين * أمّا للمدعوّين من اليهود واليونانيين ، فالمسيح قوّة اللّه وحكمة اللّه.» (١كور ١:٢٢-٢٤).

في هذا الكلام فطْنَةٌ كبيرة. يريد أن يُظهر أنّ اللّه يستخدم المتناقضات من أجلَ الوصول إلى غَرَضه، وأنّ الكرازة ليست بشريّة. ويقصد ما يلي: **إن قُلنا لليهود «آمنوا»** يجيبون: أقيموا الموتى، أشفوا المجانين، أظهروا لنا عجائب (اليهودي يطلب آيات وعجائب، قوّة خارقة، سلطة ظاهرة.)، وأمّا نحن فَنَرُدُّ: لقد صُلبَ ومات ذاك الذي نكرز به. هذا ما يبدو كافيًا ليس فقط لعدم جذْب مَن لا يريد، بل أيضًا لإبعاد مَن يريد، ومع ذلك لا يبتعد بل ينجذب ويتمسّك ويقوى .

من جهة ثانية يطلب منّا الوثنيّون كلامًا فصيحًا وحكمة بارعة (الوثنيّ الفيلسوف اليونانيّ يطلب منطقًا عقليًا مميّزًا)، أمّا نحنُ فنكرز لهم بالصليب الذي يبدو لليهود علامة ضعف، وللوثنيّين علامة جهل، لأنّه ليس فقط علامة ضعف لا يُفحَص عن طريق العقل، بل هو علامة غياب أيّة آية. ليس هو علامة عدم قوّة فقط، بل أيضًا علامة ضعف. لا يُعتَبر فقط علامة عدم حكمة بل أيضًا علامة جهالة. هكذا لا يُعطون فقط ما يطلبون بل يُعطَوْن عكس ما يطلبون. يطلبون آية وحكمة فيسمعون عكس ما ينتظرون وبعدها يقتنعون بذلك. كيف إذًا لا تتّخذ الكرازة بالصّليب قدرة عجيبة.

هذا ما يحصل بالضّبط لبحّار يُنْقَذ من هول الأمواج، ويطلب ميناءً هادئًا فتُظهر له مكانًا أكثر أمانًا من الميناء، فيقتنع بذلك ويتبعك بامتنان. أو أحد مريض يطلب دواءً فيأتي الطبيب فيعطيه بدل الدواء كبشًا محرقًا (ذبيحة كفاريّة)فيقتنع المريض وينتفع. هذا ما يبرهن عن قدرة كبيرة. هكذا حصل مع الرسل الذين لم يستخدموا آيات بل استخدموا ما يعاكسها، ونجحوا في مهمّتهم. هذا ما فعله المسيح في حالة الأعمى: كان يريد شفاءه فاستخدم شيئًا يزيد عماه، عندما وضع طينًا على عينيه، كما شَفى الأعمى بالطّين كذلك ربح العالم بالصّليب، ممّا زاد العثرة ولم يلغها.

فَعَلَ كذلك مع الخليقة. أنجَزَ النقيض بالنقيض. حوّط البحر بالرّمل أي كبَحَ القوّة بالضّعف. وطَّدَ الأرض على المياه فجعل الثّقيل يرسي على السّائل. **هكذا بالصّليب ربح المسكونة. كما أنّ الماء يحمل الأرض هكذا الصليب يحمل المسكونة.** إذًا أن يُقنع الواحد الآخرَ بالنقيض يبرهن عن قدرة كبيرة للصّليب الذي يبدو وكأنّه مُعَثِّرٌ ، لكنّه غير معثِّرٍ بل هو جذّاب لكثيرين.

الجرة أو الجرار

الجرَار أوانٍ كانت تصنع عادة من الفَخار، أو تنقر في الحجر أو تصنَع من الخشب، ولما تقدمت صناعة الفخار أصبحت تصنع على الدولاب (إرميا ١٨:٣) ومازالت تصنع في القرى بهذه الطريقة، ثم تحرق في قمائن. وكانت تستخدم عادة في حمل الماء أو الخمر أو لحفظ الغلال وغيرها، مثل كوار الدقيق الذي كانت تحتفظ فيه أرملة صرفة صيدا بالدقيق القليل الذي كان لها (١ مل١٧:١٢-١٦).

وأول ما نقرأ عن الجرة، هو ما قاله عبد إبراهيم الذي أرسله ليأخذ زوجة لابنه اسحق، من أهله وعشيرته حيث صلى إلى اللّه قائلاً: «أيها الرب إله سيدي إبراهيم، يَسِّر لي اليوم وأصنع لطفًا إلى سيدى إبراهيم. ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء، فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي **جَرّتك** لأشرب، فتقول أشرب، وأنا استقي لجمالك أيضًا هي التي عينتها لعبدك اسحق» (تك ٢٤:١٢-١٤).

ثم نقرأ عن الجرار التي استخدمها جدعون ورجاله لتخبئة المصابيح أو المشاعل بداخلها، وعندما كسروا الجرار وانفجر النور، ارتعب جيش المديانيين وهربوا أمام جدعون (قض ٧: ١٦-٢٢). وواضح أنها كانت جرارا من الفخار.

وعندما تحدّى إيليا أنبياء البعل على جبل الكرمل، أمر بملء **أربع جَرَّات** ماء وصبوها على المحرقة والحطب ثلاث مرات، «فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه» (١مل١٨:٣٢-٣٨).

ويقول الجامعة: «قبل ما ينفصم حبل الفضة او ينسحق كوز الذهب أو تنكسر الجرة على العين» (جا١٢:٦)، ولا شكَّ أنه يشير إلى **جرة من الفَخار** يشبِّه بها الجسد الترابي. ويذكر إرميا في مراثيه أن بني صهيون «حسبوا اباريق (جرار) خزف عمل يدي فخاري» (مراثي ٤:٢).

وعندما أرسل الرب التلميذين ليعدا الفصح، قال لهما: «اذهبا إلي المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء. اتبعاه» (مر١٤:١٣، لو٢٢:١٠).

كما أن المرأة السامرية جاءت إلى بئر سوخار لتستقي ماء في **جرتها**، وهناك تقابلت مع الرب فتركت «جرتها ومضت إلى المدينة» لتخبر الناس عن الرب يسوع (يو٤:٢٨).

المدخل لدراسة إنجيل متّى

الخلفية اللاهوتية لإنجيل متى

مقدّمة هذا الكتاب تحتوي على مقارنة علميّة بين أحاديث المسيح الخمس في إنجيل متّى، وبين أشهر الكتابات المؤثّرة في تاريخ البشريّة، للدكتور بين إف. ماير.

ثمّ يَخرُجُ الكاتب بنتيجة، أنه لا يوجَد حديثٌ آخَرَ في تاريخ البشريّة له هذا التأثير عبر الزّمن، مثل الموعظة على الجبل، والعظات الخمس الواردة في إنجيل متّى. ويضيف أنّ أَثَرَ هذه العظات رائدٌ في قيادة البشريّة نحو حياةٍ أفضل في طريق التحضّر.

الدكتور بين إف ماير. Ben F. Meyer (1927-1995)
استاذ اللاهوت في جامعة ماكماستر ـ أَلَّفَ العديد من الكتب والأبحاث اللاهوتية والنقديّة. بحث م. فؤاد يوسف

تقديم

الكتاب الأوّل من العهد الجديد اضطلع بمهمة الانتقال من العهد القديم، إلى العهد الجديد، فاستطاع متّى مَسُوقًا بالرّوح القدس أن يُحَقِّق ذلك بمهارَة فائقة، في ثمانية وعشرين إصحاحًا فقط. كان على الكتاب الأول أن يحفظ كل مكاسب الإنسان التي حقّقها العهد القديم ثُمَّ يُقَدِّم البشرية للمسيح لتتسلّم منه سرّ التجسّد والصليب، وأمجاد القيامة. متّى يقدّم لنا اختبارًا مُعاشًا لقوّة قيامة الربّ يسري في كُلِّ إنجيله.

يعتقد بعض علماء الكتاب أن متّى كتب إنجيله بعد مجمع أورشليم (عام ٤٩م) بفترة قليلة،حيث أنّ آثار الفصل بين الكنيسة والمجمع اليهودي واضحة في كتابه. وضع متّى كتابه كمرجع وكتاب تعليم جَمَعَ فيه أقوال المسيح. وذلك ليكون بين أيدي المبشّرين الذين اندفعوا بحماس بالغ، بعد مجمع أورشليم للكرازة في كلّ المسكونة. يُعتبر إنجيل متّى من أهمّ المصادر لتعاليم السيّد المسيح التي قدّمها لتلاميذه، في خمسة أحاديث، تُعتبر أروع ما أنتجه الفكر من غنى القِيَم الإنسانيّة.

كلّ كلمة في إنجيل متّى موضوعة بخطّة مُسبَّقة، مازال علماء الكتاب حتى الآن يكشفون أسرار الجمال في هذا البناء العجيب، الذي يميّز بدقّة تنظيمه وإحكام إنشائه. فكُلّ كلمة موضوعة في موقعها بدقّة، ليس فقط لتستوفي المَعنَى المقصود للآية، ولكن لتُكَوِّن من مجموع الآيات فكرة واحدة، تمتد وتلتحم بكل فكر الإنجيل. ترتيب كلمات الآية الواحدة لها رنينٌ، ونغمٌ خاصٌ يسهُل تذكُّرها وترديدها في القلب. يتميّز الكتاب ببساطة التعبير عن الفكر اللاهوتي ، بكلمات سَهلة، ممّا جعَله فريدًا بين الكُتب.

(١) الخلفيّة اللاهوتيّة لإنجيل متّى

إنجيل متّى يحوي نسيجًا من خمسة عناصر تُشَكِّل فكرَهُ اللاهوتيّ.هذه العناصر الخمسة تنسدل كستائر في خَلفيّة الإنجيل، تدور أمامها الأحداث، وتلتفّ حولها الأحاديث. فتُعطي للإنجيل نكهَتَه العبرانيّة، وتَرسم في الأفق صورة مُجَسَّدة **للمسيح كملك في ملكوته على الأرض**. العناصر الثلاثة الأولَى تُعَرِّفنا بالمسيح الملك في ناسوته، ثمّ في لاهوته، أما العنصران الرابع والخامس فيعرضان ملكوته الذي يستودعه للكنيسة، وهي كالآتي:

١) المسيح الملك ابن داود
٢) المسيح ابن ابراهيم
٣) المسيح عمانوئيل
٤) المسيح والملكوت
٥) المسيح في الكنيسة

١ ـ المسيح الملك ابن داود

في أوّل آية يُعَرِّف متّى إنجيله أنّه «كتاب يسوع المسيح ابن داود، ابن ابراهيم» (مت١:١). المسيح في الإنجيل هو الملك المسيّا. الذي أتى لكي يَرُدَّ المُلك لإسرائيل حسب النبوءات "Restoration of Israel" الموضوع الرئيس لإنجيل متّى، هو قيام مملكة إسرائيل الرّوحانية أي مملكة داود. عبارة «ابن داود» تكرّرت ١٠ مرّات في إنجيل متّى (مقابل مرّتين في مرقس ولوقا). هذه العبارة تنتشر في كلّ الإنجيل، وتنسدل في خلفيّته كطبقة تصبغ الإنجيل بطابع خاص. وهي تعني حسب المفهوم اليهودي المسيّا الذي ينتظره اليهود، «فَبُهِتَ كُلّ الجموع وقالوا أَلَعَلَّ هذا هو ابن داود» (مت١٢:٢٣). ابن داود جاء ليُقيم مظلّة داود السّاقطة (عاموس ٩:١١) وَيُكَمِّل العهد لإسرائيل «ما جئتُ لأنقُضَ بل لأُكَمِّل» (مت٥:١٧). وَيَرُدّ لها المُلك، ويدوم مُلْكُهُ إلى الأبد، «لنموّ رياسته وللسلام لا نهاية على كرسيّ داود، وعلى مملكته ليثبّتها، ويعضُدها بالحقّ والبرِّ من الآن وإلى الأبد. غيرة ربّ الجنود تصنع هذا» (إش ٩:٧). وبذلك فالمسيح هو الملك الآتي ليُقيم مملكة داود الأبديّة على الأرض، كما كان ينتظر اليهود، وهو المسيّا الذي تتحقّق فيه كلّ النبوءات.

٢ ـ المسيح ابن إبراهيم

المسيح هو أيضًا ابن إبراهيم، ابن الموعد، النسل الذي تتبارك فيه جميع أمم الأرض (تك٢٢:١٨ ، غلا ٤:٨). لقد جاء المسيح ليس لليهود فقط، بل من أجل الأمم أيضًا، «هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سُرَّتْ به نفسي، أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحقّ ... وعلى اسمه يكون رجاء الأمم» (مت ١٢:١٨–٢١). ليس اليهود فقط هم أولاد إبراهيم، «ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا. لأنّي أقول لكم إنّ اللّه قادرٌ أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم» (مت٣:٩). وإشعياء النبيّ يقول: «قليل أن تكون لي عبدًا لإقامة أسباط يعقوب وردّ محفوظي إسرائيل. فقد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصَى الأرض» (إش ٤٩:٦–٧). يوضح إشعياء أنّ عمل المسيح في إقامة أسباط يعقوب وردّ إسرائيل سيكون ضمن عمل اشمل، فهو نور الأمم وخلاصي إلى أقصَى الأرض. نبوءة إشعياء هذه تحمل الفكرة الرئيسة التي يدور حولها إنجيل متّى. فالإنجيل هو «كتاب يسوع المسيح ابن داود، ابن ابراهيم» (مت١:١). الآية الأولى من الإنجيل تنسُبُ المسيح للبشريّة كلّها، اليهود والأمم جميعًا. فهو ابن الإنسان عبارة ابن الإنسان التي وردت ٣٠ مرّة في إنجيل متّى، لا تحمل فقط معاني ابن داود وابن ابراهيم، ولكنها تضيف إلى ذلك فكرًا لاهوتيًا خاصًا. فالمسيح اتَّخَذَ من جسد البشريّة كلّها مَسْكَنَهُ، ليقف أمام اللّه مُكمِّلاً كلّ البرّ من أجلنا. فحيثما فَشلَ الإنسان في إرضاء اللّه، فَقَد أكمَلَه المسيح المتجسّد لحسابنا. هذه العبارة شاركت الأناجيل الأربعة معًا في تفصيل معانيها، حيث وردت بالعهد الجديد كلّه ٨٢ مرّة. إنّ أوّل مَن استخدم هذه العبارة دانيال النبيّ في نبوءته عن السيّد المسيح (دانيال ٧:١٣).

يسوع ابن الإنسان

إنجيل / ابن	متّى	مرقس	لوقا	يوحنا
ابن اللّه	٩ آية	٤ آية	٧ آية	١١ آية
ابن الإنسان	٣٠ آية	١٣ آية	٢٦ آية	١١ آية

٣ ـ المسيح عمانوئيل

يعرِّفنا إنجيل متّى بالمسيح أنّه «عمانوئيل» الذي تفسيره «اللّه معنا» (مت١:٢٢). فبعد أن عَرَّفنا بالمسيح أنّه ابن الإنسان يكشف لنا عن لاهوته فالمسيح هو **اللّه معنا**. هنا يبدأ الكلام السريّ عن الكنيسة. وقد جاء ليبقى معنا إلى انقضاء الدهر «وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (مت٢٨:٢٠). ففي خلفيّة الكتاب ومن أوّل إصحاح إلى آخر آية يؤكّد أنّ المسيح هو «اللّه معنا» أو ابن اللّه (تكرّرت ٩ مرّات) ملكٌ أبديّ. «لأنّه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (مت١٨:٢٠). هذه الصورة يَنْفَرد بها إنجيل متّى فَتُشكِّل غلالة رقيقة في خلفيّة الإنجيل، تغطّي كَل مساحته. المسيح هو اللّه «يهوه» ملك إسرائيل، الحالّ في وسط شعبه، في الخيمة والهيكل من خلف الحجاب. لكنه الآن يأتي بغتةً إلى هيكل جسد البشريّة، غير المصنوع بأيدي الذي أصبح هيكله الخاص (ملا ٣:١). «ولكن أقول لكم إن ههنا أعظم من الهيكل» (مت١٢:٦). كان اللّه محتَجبًا في الهيكل القديم. أما المسيح الذي يحلّ فيه كلّ ملء اللاهوت جسديًا حَضَرَ بيننا، وَشَقَّ حجاب العداوة القديمة بصليبه، وكَشَفَ لنا عن ذاته الإلهيّة، وجاء ليسكن داخل جسد بشريّتنا، ليصنع منه هيكله الجديد.

«اللّه معنا» إنّها الصورة التي رسمها اللّه لإسرائيل قديمًا. فهي أمّة بلا مَلك، لأنّ **اللّه هو ملكها** حالٌّ في وسط شعبه. **لكن إسرائيل رَفضَ مُلك اللّه**، وأقام له مَلِكًا مثل الأمم. وكَسَرَ ملوكُ إسرائيل العهد مع اللّه، وعبدوا الأوثان. فسقطت خيمة داود، وتاه إسرائيل بين الأمم. لذلك أتَى المسيح **«اللّه معنا»** ليَستَردّ مملكته. وأرسلَ رُسُلَه أولاً «لخراف بيت إسرائيل الضالّة» (مت١٠:٦)، ثمّ إلى كلّ الأرض. جاء المسيح ليقيم ملكوتًا أبديًا. يبدأ على الأرض، كما كان يتوقّعه اليهود، لكنه روحاني وليس سياسيًا، ملكوت اللّه على الأرض ولكنه سماوي. أتى ليقيم «ملكوت السموات».

٤ ـ المسيح والملكوت

كلمة «الملكوت» تكرّرت في متّى ٤٩ مرّة، فالإنجيل هو إنجيل الملكوت، ظهرت فيه كلمة الملكوت في عدّة صُوَر كالآتي:

- **عبارة ملكوت السموات: تكرّرت ٣١ مرّة في إنجيل متّى**
- **عبارة ملكوت اللّه: تكررت ٥ مرّات.**
- **عبارة بشارة الملكوت تكررت٣ مرّات، وكلمة الملكوت ذكرت مرّة واحدة.**
- **ذكرت ملكوتك مرّتين، بنو الملكوت مرّتين، وملكوت أبيهم مرّة واحدة، ذكرت ملكوت أبي مرّة واحدة، ملكوته مرّتين، والملكوت مرّة واحدة.**

ملكوت السموات: هذه العبارة لم تَرد في الكتاب المقدّس كلّه بعهديه إلاّ في إنجيل متّى فقط حيث وردت ٣١ مرّة لتغطّي كلّ مساحة الإنجيل في خلفيّته. لو درسنا عبارة ملكوت السموات في مواقعها المختلفة، فهذا يكفي لدراسة الفكر اللاهوتي للإنجيل كلّه، فهي تركّز فكره اللاهوتي في نسيج واحد. استخدم السيّد المسيح هذه العبارة، وخاصّةً في أحاديثه مع تلاميذه التي خصّص لها متّى خمس عظات. فقد كان يربط بشكل سريّ بين «ملكوت السماوات» و «الكنيسة» التي كانت تتمثّل في جماعة التلاميذ. الكنيسة هي المدخل للملكوت الحاملة لمفاتيحه.

ملكوت اللّه: استُخدمت هذه العبارة في باقي أسفار العهد الجديد للتعبير عن نفس معنى ملكوت السماوات. ورغم أنّ العبارتين متقاربتان، إلاّ أنهما في إنجيل متّى لا تحملان نفس المفهوم تمامًا. حيث أنّ هذا الإنجيل مُوَجَّهٌ لليهود. «ملكوت اللّه» حسب التقليد اليهودي، يعني مملكة داود. فهي المملكة التي من اللّه، وهي مملكة أبديّة حسب النبوءات. ولكن المفهوم اليهودي عن هذه المملكة انحَرَفَ عن خَطِّه الروحاني الأصلي، فتصوَّر اليهود أنها مملكة أرضية تسود كلّ ممالك العالم سياسيًا وعسكريًا. لهذا أراد السيّد المسيح أن يصحّح هذا المفهوم «وأقول لكم إنّ كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات. وأمّا بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجيّة، هناك البكاء وصرير الأسنان» (مت٢١:٤٣). لذلك أقول لكم إنّ ملكوت اللّه يُنزَع منكم ويُعطَى لأمّة تعمل

أثماره» (مت ٢١:٤٣). عبارة «ملكوت السموات» مقصودٌ بها تصحيح المفهوم المغلوط عن مملكة داود ؛ فالمعنى الحرفي لهذه العبارة هو (βασιλειαν των ουρανων) «فاسيليّان تون أورانون». فالملك السماوي ليس ملكًا ارضيًا بل سماويًا. وقد أتى ليُقيم ملكوته السماوي الأبدي على الأرض، وليمتدّ به إلى حياة الدهر الآتي. «لأنه أعطى الذين على الأرض ما هو في السماء ، إذ ملأ الكلّ بلاهوته، وأعطاهم سلامه» (صلاة الصُلح: القدّاس الغريغوري). استخدم متّى عبارة ملكوت اللّه في خمسة مواضع هادفًا توضيح المفهوم.

عبارة بشارة (إنجيل) الملكوت ٣ مرّات:

«وكان يسوع يطوف كلّ الجليل يعلّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كلّ مرض وكلّ ضعف في الشعب» (مت ٤:٢٣). ذكرها متّى في التمهيد للعظة على الجبل (مت ٤:٢٣) وفي التمهيد لإرسالية التلاميذ، وتعاليم المسيح بهذا الخصوص (مت ٩:٣٥) وفي تعاليم المسيح الأخيرة عن نهاية العالم (مت ٢٤:١٤) فهذه العبارة مرتبطة بخدمة المسيح. ثمّ: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والرّوح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كلّ الأيام إلى انقضاء الدهر آمين» (مت٢٨:١٩-٢٠).

الملكوت في إنجيل متّى مَطلَبُ حَقٍّ لكل مَن يطلبه «لكن أطلبوا ملكوت اللّه وبرَّه وهذه كلّها تُزاد لَكُم » (مت٦:٣٣). وهو أيضًا «يُغصَب والغاصبون يختطفونه» (مت١١:١٢).

٥ ـ المسيح في الكنيسة

دعا السيّد المسيح تلاميذه لرحلة خلويَّة إلى مدينة قيصريّة فيلبّس، حيث الطبيعة الخلابة. وتقع شمال فلسطين في الجنوب من مرتفعات الجولان. وتُرى في الأفق قمم جبل حرمون الشّاهقة المغطاة بالثلوج، ومياه منابع الأردن تتدفق من ثناياها لتُشكّل منظرًا فريدًا خلابًا تَغنّى به الشعراء. خاصّة في سفرَيّ المزامير والنشيد. هنا ينبع نهر الأردن من قمم الجبال، ليضيف للجمال الأخّاذ مشاعرَ روحانية، يحملها تاريخ إسرائيل، فتشيع روح التعبّد والتقوى. كان هذا المحيط يوحي للتلاميذ أنّ حَدَثًا فريدًا سوفَ يحدث. فلعلّ ملكوت السموات الذي طالما سمعوا عنه من السيّد سوفَ يظهر. لقد أخذ المسيح تلاميذه لهذا الموقع حيث أعلى قمم جبال الشّام تحيط بالمكان، ليُعلن لهم سرّ الكنيسة. وقف السيّد مهندسًا ليُعلن قرار إنشاء هيكله السرمدي غير المصنوع، بيد فوق الصخرة الدهريّة، ثمّ يجمع له الحجر الحيّ ليضع الأساس.

متّى هو الإنجيليّ الوحيد الذي استخدم كلمة «**كنيسة**» والتي ظهرت متأخرة في الإنجيل، لتُتَوِّج فكره اللاهوتي. الأربعة عناصر اللاهوتية التي ذكرناها أعلاه تبدأ من أوّل الإنجيل لنهايته، كلٌّ منها يُكَوِّن طبقة تمتد في خلفيّة الإنجيل. أما كلمة كنيسة فتظهر لأوّل مرّة في إصحاح ١٦ لتشكّل المحور الذي يدور حوله كل موضوع الإنجيل. الكنيسة حاضرة من أوّل الإنجيل في عمانوئيل، لكنها مستترة خلف الأربعة عناصر الأولى، فكلٌ منها يعرض جانبًا من سرّ الكنيسة، والآن يكشف المسيح السرّ لتلاميذه.

كلمة كنيسة "εκκλησίαν / Ecclesia" إستخدمت في الترجمة اليونانيّة للعهد القديم «السبعينيّة »بمعنى «جماعة – شعب اللّه» كترجمة لكلمة «كاهال קהל » العبريّة فالكلمة تعني «شعب اللّه». الكلمة اليونانيّة تعني «تجمّع الشعب» وتحمل شعورًا بالقوميّة. يستخدم المسيح هنا هذا الاسم الجديد، ليعلن تأسيس مملكة داود الأبديّة المسيانيّة على الأرض حسب النبوءات، لتجمع شعب إسرائيل والأمم جميعًا "Restoration of Israel" .

بدأت الكرازة بملكوت السموات في إنجيل متّى لإسرائيل في الإصحاح الرابع (مت٤:٢٣-٢٥) ثمّ ينتقل بتدرّج وبخطّة واضحة من إسرائيل إلى الكنيسة، ومن الأسباط الاثني عشر الذين تاهوا بين الأمم «وصاروا منزعجين وَمُنْطَرحين كغنم لا راعيَ لها» (مت٩:٣٦)، إلى التلاميذ الاثني عشر الكارزين، يجمعون من كلّ الأمم، لملكوت السموات أسباطًا لإسرائيل الجديد **المتجمّع في الكنيسة**. كلّ كلمة في إنجيل متّى من أوّله موضوعة بخطّة مُحكَمة لتضيف لَبِنَةً في هذا الصّرح الذي بلغ اكتماله في الإصحاح ١٦، حيثُ يُعلنَ المسيح فجأة أنّ اسم البناء «**الكنيسة**»، وفي حفل خطْبَتها يُعطيها خاتَمَها، مفاتيح الملكوت. لم يَكُن ذلك الحديث المُطنَب عَن الملكوت الذي يتخلّل كل ثنايا الإنجيل إلاّ ليسلّم كلّ هذا المجد للعروس الكنيسة «**مفاتيح ملكوت السموات**» (مت١٦:١٩).

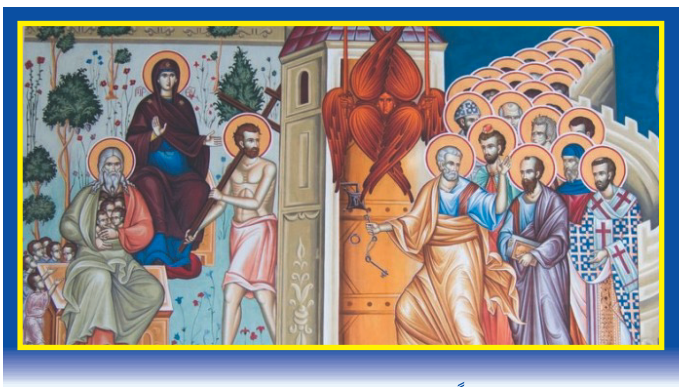

«وأنا أقول لك إيضًا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦:١٨)

﴿ لقد عنى بهذا: أنه على هذا الإيمان وعلى هذا الاعتراف أبني كنيستي. لقد أظهَرَ أنّ كثيرين يؤمنون بما اعترف به بطرس، كما أنه بهذا رفع من روحه وجعله راعيًا ﴾

(القديس يوحنا الذهبي الفم)

سرّ الصخرة وسرّ المفاتيح

وصايا السيّد في إنجيل متّى، هي مفاتيح الملكوت التي سلّمها للكنيسة «فكل مَن يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برَجُل عاقل بنى بيته على الصخر» (مت٧:٢٤) فمعرفة تعاليم المسيح وحفظها، ضرورة للخلاص. تحت شعار البساطة تفشّى عدم المعرفة الروحانية في هذه الأيام، بينما يقول الكتاب : «قد هَلَكَ شعبي من عدم المعرفة، لأنّك أنتَ رفضتَ المعرفة، أرفُضُكَ أنا حتى لا تَكهَن لي ...» (هوشع ٤:٦). «فقال لهم من أجل ذلك كلّ كاتب متعلّم في ملكوت السموات يشبه رَجُلاً ربَّ بيت يُخرج من كنزه جُدُدًا وعتقاء»(مت١٣:٥٢).تعاليم المسيح هي الأساس لقيام الملكوت

على الأرض. «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والرّوح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (مت ٢٨:١٩). مَن يخشَ المعرفة اتقاء الكبرياء فحتمًا سيسقط في كبرياء الجهل وقساوة القلب.

بعد أن أعلن المسيح سرّ الكنيسة بدأ مباشرةً في إعلان سرّ الصليب. فالكنيسة لا تقوم إلاّ **بقيامة المسيح**. «من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظْهِر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم، ويتألّم كثيرًا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكَتَبة ويُقتَل وفي اليوم الثالث يقوم» (مت١٦:٢١). لم يَكُن الصليب مقبولاً للتلاميذ. فلم يمكنهم احتمال الفكرة في ذلك الوقت. وحتّى يهدئ من روعهم ويعدّهم لمواجهة الصليب، أخذهم إلى جبل التجلّي ،أراهم مجده (ص ١٧). بعد ذلك مباشرة خصّص متّى إصحاح ١٨ لحديث المسيح عن الكنيسة لإرساء المبادئ المُنَظِّمة لإدارة الكنيسة، وتثبيت بُنيتها الدّاخليّة. ثمّ تقدم المسيح الكنيسة سائرًا بها نحو الصليب، فَغَسَلَها ودَشَّنَهَا بدَمه الكريم.

بقيامة المسيح قامت الكنيسة، وبدأت عملها بصفة رسميّة بعد أن كمَّلها وزيَّنها بجماله، فأرسَلها إلى كلّ الأرض، فانطلقت في الزمان في كل مكان، مدفوعةً بقوّة كلمته «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والرّوح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كلّ الأيام إلى انقضاء الدهر، آمين» (مت٢٨:١٩–٢٠).

خاتمة

الخلفية اللاهوتيّة للإنجيل نسيجٌ من خمس طبقات ترسم صورتين خلف المسرح، تدور أمامهما أحداث الإنجيل. هما نفس صورَتَي الاصحاح الرابع والثاني عشر في سفر الرؤيا. الصورة الأولى هي صورة اللّه جالسٌ في ملكوته فوق كرسيّ مجده «وحوله الأربعة والعشرون عرشًا وعلى العروش أربعة وعشرون شيخًا جالسين ...» (رؤ٤:٤) يمثّلون أسباط إسرائيل الاثني عشر، والاثنيّ عشر تلميذًا: «فقال لهم يسوع الحقّ أقول لكم، إنّكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلَس ابن الإنسان على كُرسيّ مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثنيّ عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» (متى ١٩:٢٨).

أما الصورة الثانية فهي امتداد للصورة الأولى، وهي صورة الكنيسة: «المرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليلٌ من اثني عشر كوكبًا، وهي حُبلى تصرخ متمخّضة ومتوجّعة لتلد .. فَوَلَدَت ابنًا ذَكَرًا عتيد أن يرعى جميع الأمم بعصًا من حديد» (رؤ ١٢). المرأة قبل أن تَلد هي إسرائيل، المتسربلة باللّه العليّ، وعلى رأسها إكليلٌ من الاثني عشر سبطًا وكانت متوجّعة لتَلد. فلما ولدت الابن الذَّكَر يسوع المسيح، صارت كنيسة اللّهَ المتسربلة بالمسيح شمس البرّ. فالكنيسة هي الامتداد الطبيعي لإسرائيلَ، إو بمعنى آخر هيَ **إسرائيل الجديدة** التي ولدت المسيح، وتسربلت بالرّوح وتجدّدت بالحقّ وخَلَعَت عارها. عَمَل متّى هو أن يُخرج الكنيسة من إسرائيل.

هذه الخلفيّة بقدر ما تُحقِّق كلّ ما جاء في كتاب العهد القديم من نبوءات، فهي تتجاوزه وتمتد لتَبلغ بالإنسان إلى حياة الدهر الآتي.

تيطس فلافيوس فسباسيان:

إمبراطور روما من ٧٩–٨١م. وقد خدم في شبابه محاميًا عن الجنود الرومان في ألمانيا وبريطانيا، ثم رافق أباه إلى فلسطين عند ذهابه على راس حملة عسكرية لإخماد ثورة اليهود. وعندما استدعى فسباسيان إلى روما وارتقى عرش المملكة، اصبح تيطس القائد المسئول عن مواصلة الحرب في فلسطين. وقد نجح في إخماد الثورة، واستولى على أورشليم ودمرها مع الهيكل عام ٧٠م. وعند عودته إلى روما احتفل مع أبيه بهذا النصر، وأقام قوسًا شهيرًا تخليدًا لذلك. ومنذ ذلك الوقت شارك أباه في إدارة شؤون الإمبراطوريّة توطئة لتوليه العرش بعد أبيه، وهو ما حدث عند موت فسباسيان في ٧٩م ، فاصبح تيطس إمبراطورا لروما.وكان ـ من وجوه كثيرة ـ على الضدّ من أبيه، فكان محبوبًا جدًا من الشعب، وَدُودًا ذا وَجْه بشوش، دمث الأخلاق. وبعد أن كان أبوه شحيحًا مُقَتِّرًا، بسط تيطس يده على سعَتها، فترك وراءه ذكرى عَطرة عند الشعب، واستطاع أن يكسَب تأييد مجلس الشيوخ بطرده الوشاة المكروهين ، كما أوقف المحاكمات وأحكام الإعدام بتهمة الخيانة العظمى.

وحدثت في فترة حكمه القصيرة كارثتان مروعتان، ففي أغسطس ٧٩م ثار بركان فيزوف، ودمر مدينتي بومبي وهركولانيم ودفنهما تحت الركام. وقد وصف هذه الحادثة شاهد عيان هو بليني في رسالة له إلى صديقه المؤرخ تاسيتوس. وفى عام ٨٠م انتشر الوباء، وشبَّ حريقٌ مدمّرٌ في روما، وقد بذل تيطس غاية الجهد في إغاثة الضحايا، وترميم ما حدث من دمار. كما أنه أتم تشييد الكولوزيوم الذي بدأه أبوه فسباسيان، وبنى الحمامات التي تحمل اسمه.

لقد كان حكم تيطس الذي لم يتجاوز العامين فترة من الأمن والرخاء والازدهار، فكان لموته المبكر رنّة حزن عميق تردّد صداها في كل الأمبراطورية.

مدينة بومبي التي طمرتها الحمم البركانية، تمّ التنقيب والكشف عنها بدءًا من عام ١٧٤٨م في عهد الملك شارل بوربون.

في الأهواء التمانية

لأبينا القديس كسيانوس الروماني

٨ـ في الكبريـــاء

نقله الى العربية: الأب منيف حمصي

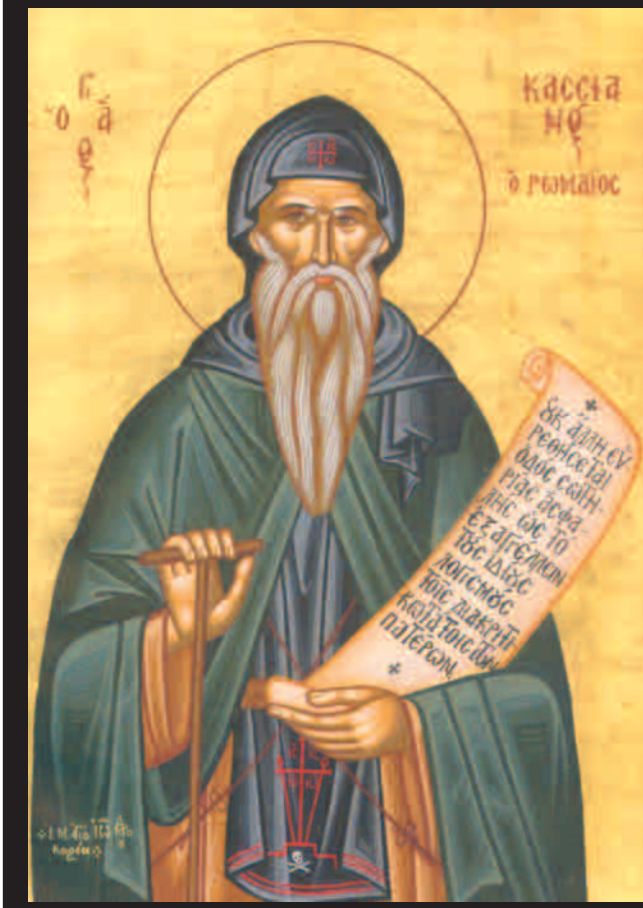

وجهادُنا الثامن والأخير، هو ضد شيطان الكبرياء. هذا الشيطان هو الاشدّ بطشًا، والأكثر شراسة. من كلّ الشياطين التي سَبَقَ ذكرها. فهو يهاجم الكاملين، ويَدُكُّ مَن بلغوا ذُرى القداسة. وكما أنّ الطاعون المُميت، لا يفتك بعضو واحد من الجسد فحسب، بل يأتي عليه كلّه، هكذا، فالكبرياء تُفسِد النفس برُمّتها، لا جزءًا منها فقط. كلّ هوى من الاهواء السابقَة، يتوخّى سحق فضيلة واحدة فحسب، تعاكسه، **فَيُقْلق ويُظلم النفس** جزئيًا. أمّا هوى الكبرياء، فيُظلم النفس كلّها ويقودها الى الهاوية والهلاك.

وكي نفهم على نحو أدقّ ما يعنيه هذا الكلام، ينبغي أن نُقارب المسألة على النحو التالي: الشراهةُ تَدكُّ الامساكَ، والعفّة النجاسة والطمعُ الفقرَ الاختياريّ، والغضبُ اللطفَ والدماثة . والاشكالُ الاخرى من الرذيلة، تأتي على ما يقابلها من الفضائل. ولكن عندما تستبدّ الكبرياء بنفوسنا البائسة، تكونُ كذلك الطاغي الذي أحكَمَ قبضته على مدينة عظيمة، وشَرَعَ يهدمها من أساساتها. والملاك الذي هَوَى من السماء بفعل الكبرياء، يشهد على ذلك، فقد خلقه اللّه وزيّنه بالفضيلة والحكمة، إلاّ أنّه لم يشأ أن ينسب ذلك لنعمة الربّ، بل عَـزَا ما فيه لطبيعته، ونتيجة ذلك اعتبر نفسه مساويًا للّه. والنبي يشجب هذا الادعاء فيقول: « وأنتَ قلتَ في قلبكَ أصعَدُ إلى السَّماوات، وارفع كُرسيّي فوق كواكب اللّه ...» (أشعيا ١٤:١٣-١٤). ويقول نبيّ آخر: « ولماذا تفتخر بشَرِّك ايها الانسان الجبّار ؟» ثم يُردف قائلاً: «لقد أحببتَ الشرَّ أكثر من الخير» (مزمور ٥٢:١-٢).

ونحن اذ نُدرك كلّ ذلك وَنَعيه جيدًا، علينا بالرهبة والهَلَع، فضلاً عن حراسةَ قلوبنا بكل تدقيق بازاء شيطان الكبرياء القاتل. وعندما نكون قد قطعنا شوطًا في معارج القداسة، علينا ان نردّد على مسامع أنفسنا كلمات الرسول: «لا أنا، بل نعمة اللّه التي كانت معي» (١كور ١٥:١٠). وايضًا علينا ان نردّد ما قاله الربّ نفسه: «بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا» (يوحنا ١٥:٥). كذلك علينا ان نضع قول النبيّ نُصبَ أعيُننا ونقول: «إن لم يَبْنِ الربُّ البيت فباطلاً يتعب البناؤون» (مزمور ١٢٦:١). وأخيرًا: «لا لمن يشاء، بل اللّه الذي يرحم» (رومية ٩:١٦).

ولو ان الانسان كان جدّيًّا وحازمًا، فإنه **لا يقوى** على بلوغ الكمال **إلاّ بنعمة المسيح**، وذلك لأنه مجبول من جسد ودم. ويعقوب الرسول يؤكّد ذلك فيقول: «وكل عطيّة صالحة هي من فوق» (يع ١:١٧). اما بولس الالهي فيقول: « وأيّ شيء لكَ لم تأخذه» (١كور ٤:٧). تُرى لماذا يفتخر الانسان في انه يستطيع ان يبلغ الكمال بقواه ؟

اللّص الذي نال ملكوت السموات، ولم يأخذه مكافأة على فضيلة عملها. هو شاهدٌ حقيقيّ على أنّ الخلاص * يكون لنا بنعمة اللّه ورَحمته. لقد أدرك آباؤنا القديسون هذا كلّه وعرفوه، وجميعهم باتّفاق، يعلّموننا أنّ الكمال في القداسة هو وليد التواضع. والتواضع بدوره، هو وليد الايمان ومخافة اللّه واللطف وعدم القنية. بهذا فقط. نبلغ المحبّة الكاملة بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى كلّ الدهور آمين.

---

*: هناك تعاضد (سينيرچيا) بين نعمة اللّه وتجاوب الإنسان لهذه النعمة بحسب الحريّة المعطاة له ، لأنّ السيّد المسيح قال: «فكُلُّ من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أُشبّهه برَجُل عاقل، بنى بيته على الصخر. فنَزَل المطر، وجاءت الأنهار، وهبَّت الرِّياح، ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنّه كان مؤسّسًا على الصخر» (مت ٧:٢٤).

«هآنذا واقفٌ على الباب وأقرعُ. إن سَمِعَ أحدٌ صوتي وفتح الباب. أدخُل إليه وأتعشّى معه وهو معي.»(رؤيا ٣:٢٠).

لأنّنا قد أحببنا المخلوق وتركنا الخالق، وسرنا حسب شهواتنا الأرضيّة، فما زِلْتَ يا سيّدُ تفتش عن الخروف الضالّ، وتبحث عن الدرهم المفقود من أجل عظيم محبّتك للبشر، فيا ربَّ القوّات أضرم فينا المحبّة والاشتياق والحنين إلى الملكوت، وارحمنا ياربُّ وارحم عالمك أجمع، خاشعين وقائلين: **المجد لطول أناتك يا ربّ**.

وهذا الذي أعدَدْتَهُ لمن يكون ؟!

المرءُ يجمعُ مالَه مُستهترًا	فَرحًا ،ليسَ بآكلٍ ما يجمعُ
وَلَيَأتِيَنَّ عليكَ يومٌ مرّةً	يُنكَى عليكَ مُقَنَّعًا لا تسمعُ

الأرثوذكسيّة (٣٩)

قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

عَـنَّـا

ويمضي قانون الإيمان النيقاوي ليقول: إنّ يسوع صُلِبَ «**عَنَّا**». وهذا يعني لأجلك ولأجلي شخصيًا! فحُبُّه عظيمٌ جدًا وشخصيٌّ جدًا! أنَّه: «حَمَلَ أحزاني وأخذ آلامي وَتَبَنَّى أوجاعي .. جُرِحَ لأجل آثامي، سُحِقَ لأجل معاصيَّ، تأديب سلامي عليه، وبِجلداته شُفيت» (أش ٥٣:٣٣). لأجل خلاصي عُلِّق على الصليب بسبب خطاياي لأنال الغفران.

يقول الدكتور بليز باسكال *Dr. Blaise Pascal* الذي يُقال عنه إنَّه أعظم مُفكِّر عرفته البشريَّة، في كتابه «**تاريخ موجز لحياة يسوع المسيح**» ، يقول: "في منتصف ليلة ٢٣ نوفيمبر ١٦٥٤م تكلَّم يسوع معي وقال: بليز، كنتُ أثناء عذابي واحتضاري أُفكِّر فيك". هذا الاختبار جَعَلَ باسكال يتحوَّل إلى الإيمان. هذا الاختبار جَعَلَ الصليب شيئًا شخصيًا له. قال صوتُ المسيح: «بليز، لأجلك فعلتُ هذا». إنَّ يسوع تـألَّم ومات وقُبر وقام ثانية، ليس فقط لأجل البشريَّة عمومًا، ولكن أيضًا لأجل كلّ واحد شخصيًا.

لقد استحوذ هذا الفكر على **البّار تيخون زادونسكي القدّيس الروسي الشهير** فقال: "أنتَ يا سيِّد باعَك تلميذك، وقُبِضَ عليكَ لأجل أن نصير نحن أحرارًا، نحن الذين كُنَّـا عبيدًا. أسلَمتَ ذاتَك لمحاكمة ظالمة، وأنتَ دَيَّان الأرض كلّها لنتحرَّر نحن من العقوبة الأبديّة. لقد صرتَ عريانًا لتكسونا بثياب الخلاص.. وكُلِّلتَ بالأشواك لننال نحن إكليل الحياة .. وَوُضعتَ في مقبرة لنقوم من قبر الخطيئة .. هذا فعلتَهُ لأجلنا، نحن خُدَّامُك غيرُ المُستحقِّين، أيُّها السيِّد !".

لا يمكننا أن نحوز المعنى الكامل للصليب والقيامة، إن لم نتحقّق أنّ يسوع فَعَلَ كلّ هذا لأجلنا، لأجل كلّ واحدٍ منَّا شخصيًا.

في يوم من أيام **الجمعة العظيمة** كان ثلاثة ساخرون يمشون في شارع من شوارع باريس بفرنسا، ورأوا صَفًا طويلاً من الناس ينتظرون دورهم في الكنيسة للاعتراف، وإذ كانوا لا يؤمنون بالمسيح، فقد بدأوا يسخرون من هؤلاء الأشخاص، وكانوا يظنّون أن كلّ هذا إنَّما هو أُضحوكة. ثمّ إنَّهم تحدّوا كلّ واحد منهم الآخر لأجل أن يجرؤ، ويقف واحدٌ منهم في الصفّ ويُعَرِّف القس برأيهم الساخر. قَبِلَ أحدهم التحدِّي ودَخَلَ في صفّ المُعترفين. ولمّا جاء دوره قال للقسّ: «**كُنّا نسير نحن الأصدقاء الثلاثة ورأينا الصف الطويل في انتظار الاعتراف، فقلنا إنَّ هذا مسرحيّة هازلة ساخرة، وها قد أتيتُ لأقول لكَ هذا وأمضي**».

فقال له القس: « أوكي *OK* ولكن أُريد أن تفعل شيئًا واحدًا قبل أن تنصرف، اذهب إلى الهيكل الرئيس وانظر إلى يسوع على الصليب وقُل ثلاث مرّات: "لقد مُتَّ أيّها المسيح لأجلي وها أنا ألعنك" ، أُريدك أن تقول هذه ثلاث مرّات ثمّ انصَرِف».

مضى الشخص الساخر إلى الهيكل ونظر إلى يسوع مصلوبًا وبصعوبة قال: «**لقد مُتَّ لأجلي ... الخ**» ، ثمّ أسرَع في الخروج، فدعاه الكاهن وقال له: «عليكَ أنْ تقول هذا مَرَّتَيْن أُخرَيَيْن كما اتفقنا».

وبتردُّد شديد عاد ونظر إلى يسوع المسيح المصلوب ولم يستطع أن يُخرج الكلمات من فمه، وأخيرًا تمكّن من أن يقول: «**لقد مُتَّ لأجلي ... الخ**» ، ثمّ أسرَعَ بالجري في صحن الكنيسة، فأوقفه القس وقال له: «لقد وَعَدتَ وعليكَ أن تقول المرَّة الباقية».

فعاد الشخص الساخر بتردُّد أشَدّ نحو الهيكل، وهو يُحدق في صورة المصلوب مَليًا، ولمدّة طويلة وفي أَلَم شديد، ثمّ عاد إلى الكاهن وقال: «يا أبي أنا الآن جاهز للاعتراف». من ذا الذي يستطيع أن ينظر نحو المسيح المصلوب لأجلنا ولا يقول: «**اللهم ارحمني أنا الخاطىء**».

أنتَ أيها الملك الذي لا يموت، تَقَبَّل توبتي ايضًا انا الخاطىء وأَمِل اذنيك اليَّ واستمع كَلامي. لأنّني اخطأت يا ربّ، قد اخطأت الى السماء وامامك، ولستُ مستحقًا ان اتَفَرَّس في علوّ مجدك لأني اغضبتُ صلاحك إذ خالفتُ وصاياك وما اطعتُ اوامرك. لكن ارحمني يا ربُّ بحسب عظيم رحمتك.

لمن يحقّ أن يُعلّم اللاهوت الأرثوذكسي

القديس سمعان اللاهوتي الحديث (٩٤٤ -١٠٢٢م)

يقول القديس يوحنا اللاهوتي: «لأجل هذا أُظْهِرَ ابن اللّه لكي ينقض أعمال إبليس» (١يو٣:٨). أعمال أبليس هي كل أنواع الخطايا: **حسد، كذب، مكر، بغضاء، عداوة، تذكر الشر، افتراء، غضب، غيظ، كبرياء، غرور، فقدان للرحمة، جشع، سرقة، إثم، شهوة رديئة، مخاصمة، تذمّر، اهتياج، سخرية، حلفان، نسيان لله، وكل شر آخر**. لذا بالنسبة لأولئك الذين يدعون المسيحية ويقومون بمثل هذه الأعمال التي لإبليس، أي فائدة من كونهم يدعون المسيحية، إذا كان ظهور ابن اللّه لم يُحطم فيهم هذه الأعمال الشيطانية؟

القديس سمعان اللاهوتي الحديث

إذا قال أحدٌ ما أن البعض منهم (أي المسيحيون اسمًا) يفسرون الكتاب المقدس، ويتكلمون في اللاهوتيات، ويبشرون بالعقائد الأرثوذكسية. فليعلموا أن عملهم هذا لا يوافق عمل المسيح. إذ أن يوحنا اللاهوتي لا يقول أن غاية ظهور ابن اللّه هو ذلك، أي لكي يتكلم بعض الناس في اللاهوتيات ويتباهوا بأرثوذكسيتهم، بل لكي ينقض أعمال إبليس. في ما يختص بهؤلاء، أقول أن على ذلك الشخص أن ينظف الوعاء أولاً من كل قذارة، ومن ثم يضع فيه الطِّيبَ، لئلا يتدنس الطيب ذاته، وبدلاً من الرائحة العطرة تفوح منه الرائحة القذرة.

إن ابن اللّه ـ الكلمة ـ لم يصر إنسانًا فقط لكي يؤمن الإنسان بالثالوث القدوس، ويمجده، ويتكلم حوله ويتناقش في اللاهوت، بل لكي ينقض أعمال إبليس. من بين كل الذين قبلوا إيمان المسيح، يؤتمن على أسرار اللاهوت والعقائد الأرثوذكسية ذلك الذي أبيدت فيه أعمال إبليس. أمّا الذين لم تزل فيهم هذه الأعمال باقية لم تُنقض، وما زالوا متورطين فيها لإهانة اللّه والتجديف عليه، فهم في الحقيقة في نفس رتبة الوثنيين الممنوعين، والمحرومين ليس فقط من قراءة الكتاب المقدس وشرحه، بل حتى من دخول هيكل السيد الرب، والصلاة فيه، كما هو مكتوب: «وللشرير قال اللّه: ما لك تُحدّث بفرائضي، وتحملُ عهدي على فمك. وأنتَ قد أبغضت التأديب، وألقيت كلامي خلفك» (مزمور ٤٩:١٦-١٧).

إن الذي لا يأخذ وصايا اللّه إلى قلبه، يكره التأديب والإصلاح اللذين توحي بهما كلمات الرب. ويسدّ إذنيه حتى لا يسمع كلمة اللّه التي تعلن عن الدينونة الآتية، وعقاب الخطأة، أو فيما يخص نار جهنم التي لا تُطفأ، والعذابات الأخرى في الجحيم، أو فيما يخص الدينونة الأبدية، التي لا يفلت منها أي إنسان متى أخضع لها. إن الذي لا يجاهد بكل قوته لكي يضع دائمًا أمام عينيه وصايا اللّه ويحفظها، بل على العكس يزدري بها ويفضّل مخالفتها، ويتصرّف على هذا الأساس، يلقي بكلمات الرب وراءه.

سوف أفسّر هذا بالمثل الآتي. عندما يأمر اللّه بكل وضوح: «توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات» (متى٤:١٧)، وأيضًا: «اجتهدوا أن تدخلوا في الباب الضيق» (لوقا١٣:٢٤)، وذلك الشخص الذي يسمع هذا الكلام، ليس فقط لا يرغب في التوبة، ولا يُلزم نفسه الدخول من الباب الضيق، بل يقضي أيام حياته في إهمال شديد ولا مبالاة، مضيفًا إلى خطاياه السابقة خطايا جديدة كل ساعة، مُقَدّمًا الراحة لجسده على حساب ما هو ضروري ـ لا بل وما هو لائق أيضًا ـ سائرًا هكذا في الطريق الواسع والمترف الذي يؤدي إلى الضياع، وليس في الطريق الضَيِّق المحزن الذي يقود إلى الحياة الأبدية، أليس واضحًا أن هذا الإنسان يُلقي كلمات اللّه خلفه، أي يزدري بها ويفعل إرادته الخاصة، أو بتعبير أفضل، **يفعل إرادة الشيطان**؟

يصف داود النبي مَن يلقي كلمات اللّه وراءه قائلاً: «إذا رأيت سارقًا وافقته، ومع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشرّ ولسانك يخترع غشًا. تجلس تتكلّم على أخيك. لابن أمّك تصنع معثرة. هذه صنعت وسكتُّ. ظننتَ أني مثلك. أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك. افهموا أيها الناسون اللّه لئلاّ أفترسكم ولا منقذ. ذابح الحمد يمجدني والمقوّم طريقه أريه خلاص اللّه» (مز ٤٩ :١٩ – ٢٣).

ألا ترون كيف نسي هذا الإنسان اللّه، وهو يستحق عقابًا أعظم من الملحد الذي لم يعرف الله أبدًا ؟ إذ كونه عرف اللّه لا يمجده كإله ـ كما يقول الرسول ـ بل على العكس يسيء إليه، عاملاً أعمال إبليس. لذا هو عدو اللّه، حتى ولو بدا وكأنه الأكثر جدارة بالثقة بين معلمي العقائد الإلهية، واللاهوت الأرثوذكسي. ومن المستحيل أن مثل هذا الإنسان يستطيع أن يعلن العقائد الإلهية ويتكلم في الأمور اللاهوتية بأمانة، إذ كيف للذهن المعتّم بضمير ملوّث أن يفكر بشكل صحيح وبنقاء؟ وحده الذي تحرّر من أعمال إبليس، والذي يبقي اللّه في ذاكرته بشكل ثابت، يستطيع أن يعلن أسرار اللّه بأمانة كونه لم يعد مربوطًا بأعمال الشيطان.

من هذه الأعمال، لينجّنا اللّه جميعنا، حتى نقبل ملكوت السموات، في المسيح يسوع ربنا، له المجد إلى الأبد. آمين

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثانية عشرة في العماد

« ... تجسّد وصار إنسانًا »

« ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلاً، اطلب لنفسك آية من عند الرب إلهك. فلذلك يؤتيكم السيد نفسه آية، ها إن العذراء تحبل وتلد ابنًا يدعى عمانوئيل، اشعياء الاصحاح السابع

١١ ـ أورشليم عاصمة المملكة المسيحانية :

ولربما يحدث أن يكون الملك راكبًا على جحش، أعطنا علامةً عن المكان الذي سيحلّ فيه الملك المنتظر. ولا تعط هذه العلاَمة بعيدًا عن المدينة، حتى لا نجهلها. أعطنا علامة ظَاهرة قريبة، لكي نستطيع أن نراها نحن المقيمين في المدينة. فيُجيب النبيّ قائلاً: «تقف قَدَماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قبالة أورشليم من الشرق» (زكريا ١٤:٤). هل في المدينة مَن لا يستطيع أن يرى هذا المكان ؟

١٢ ـ شهادة أشعياء النبيّ:

لدينا علامتان، ونرغب في معرفة علامة ثالثة. قُل لنا لماذا يأتي السيّد ؟ فيجيب نبي آخر على ذلك بقوله: «هوذا إلهكم ، إنه يأتي ويخلّصكم، حينئذ تتفتَّح عيون العُمي، وآذان الصُمّ تتفتح. وحينئذ يطفر الأعرج كالأيّل، ويترنّم لسان الأبكم» (أشعيا ٣٥: ٤-٦:). هل من شهادة أخرى؟ أنتَ تقول ، أيها النبي، إنّ الربّ آت. ولكن ما هي الآيات البيّنات التي صنعها ليُعلن عن مجيئه ؟ (يو ١٥:٢٤). كيف يمكنك القول في موضع آخر؟ «إنّ الربّ آت ليدخُل في المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم» (أشعيا ٣:١٤). هذه هي العلامة الرئيسة: إنّ الرب سيُحاكمه خدّام الشيوخ ويُصلَب.

١٣ ـ لولا التجسّد لما رأينا اللّه:

قرأ اليهود هذه النبوءات، ولكنهم لم يفهموها. لأنهم سدّوا آذان قلوبهم لكي لا يسمعوا (أش٦:١٠؛ متى ٣:٥ ؛ يو١٢:٤٠). أما نحن فنؤمن بيسوع المسيح الذي تجسّد وصار إنسانًا، وإن كُنّا لا نستطيع معرفة الكيفية التي تمّ بها ذلك. وبما أنّه لم يَكن في استطاعتنا أن نراه كما هو، ولا أن نتمتّع به، لأنّنا إن كُنّا لا نستطيع أن نتطلّع الى الشمس التي خُلقَت في اليوم الرابع، فكيف يمكننا أن نرى خالقها ؟ لقد نزل الربّ في لهيب نار على جبل سيناء ، فلم يتحمّل الشعب ذلك، بل قالوا لموسى: «كلّمنا أنتَ فنسمع ولا يكلّمنا اللّه لئلا نموت» (خر٢٠:١٩). وفي موضع آخر: «أيّ بشر سمع صوت اللّه الحيّ متكلمًا من وسط النار وعاش»؟ (تثنية ٥: ٢٦). فإن كان سماع صوت اللّه يتكلّم، يُميت، فكيف لا تسبّب رؤيته الموت ؟ لمَ تتعجَّب ؟ إنّ موسى نفسه يقول: «أنا مرعوب مرتعد» (عبر ١٢:٢١).

١٤ ـ النبي دانيال يشهد بذلك:

ماذا تريد إذن؟ إن الذي جاء لخلاصنا، ألا يكون فشل في رسالته ؟ لأنّ البَشَر لا يستطيعون تحمّله، ولا يُقَدِّرون نعمته. إن كان دانيال لم يتحمّل رؤية الملاك، فهل تتحمّل أنت رؤية ربّ الملائكة ؟ ظهر جبرائيل فسقَط دانيال. وماذا كان مظهر ذاك الذي ظَهَر، وأيّ رداء كان يرتدي ؟ «كان وجهه كمرأى البَرق، لا كالشمس، وعيناه كمشعَلي نار، لا كشعلة لهب، وصوتُ أقواله كصوت جمهور» (دانيال ١٠:٦)، لا كصوت أثنتي عشرة ربوة من الملائكة (متى٢٦:٥٣). ومع ذلك سقَط النبي. فاقترب منه الملاك وقال: «لا تَخف يا دانيال، قُم وتشجّع، فقد استُجيبَ كلامك» (دانيال ١٠:١٢)؛ وقال دانيال «انتصبتُ مرتعدًا» (دانيال ١٠:١١)، ولم يستطع الردّ ما لم تلمسه شبهُ يد إنسان. ولماذا اتخذ الملاك صورة إنسان، عندما تكلّم دانيال. وماذا قال ؟ «يا سيّدي، إنه من الرؤيا قد انقلب ما في داخلي، ولم أملك قوّة ولا تنفسًا» (دانيال١٠:١٦). أن كان ظهور ملاك قد جفّف صوت النبي وقوّته، فكيف يمكن لكائن حيّ أن يتحمّل رؤية اللّه ؟ ويقول الكتاب: «وإلى أن عاد شبه مرأى إنسان فلمسني، لم يبقَ فيَّ ، أنا دانيال، من قوّة وشجاعة» (دانيال ١٠:١٧). وعليه، فقد دلّت التجربة على ضعفنا. فاتخذ الربّ ما كان الإنسان يبحث عنه. وبما أن الإنسان يَسعَى الى سماع كلام مَن يشبهه، فقد اتخذ المخلّصُ الطبيعة البشرية ورغباتها، لكي يستطيع البشرُ التعلمَ بسهولة أوفر.

دانيال النبي

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٨١)

أحاز: (٧٣٤-٧٢٨ ق.م.) (٢مل ١٦، ٢أخ٢٨).

اعتلى أحاز الشّاب العرش بعد موت أبيه يوثام ورفضَ الانضمام إلى الحلف السّوري الإسرائيلي ضدّ أشور، وللانتقام من أحاز غزا الحلف مملكة يهوذا، وحاصَرَ أورشليم وأخذ أسرَى وأسلابًا إلى السامرة مما جعل **عوديد النبي** يتنبّأ عن السامرة، وشجّع **إشعياء النبي** الشعب وأعلن أنّ على يهوذا أن تؤمن بالخلاص القريب، وشَبَّه إسرائيل وسوريا بفتيلتين مدخّنتين، وأما النسل الملوكي في يهوذا سيدوم حتى مجيء المخلّص (أش٧: ٧-١٤)، وأضاف إشعياء ان الخطر الحقيقي يكمن في أطماع أشور. وتدهورت الحالة الدينية في أيام أحاز، فانتشرت العبادة الوثنية وأُقيمت مذابحها في كلّ مكان، مما جلب غضب اللّه على المملكة، وسرعان ما حَلَّ التدهور السياسي في أعقاب الانهيار الروحاني،فاستردّت أدوم استقلالها وامتدت بنفوذها في وادي العربة حتى عصيون جابر ووادي النَقب، ومن الغرب استعاد الفلسطينيون ما كان قد أخذه منهم الملك عزيّا، وأصبحت يهوذا تُهاجَم من كلّ الجهات، من الأدوميين في الجنوب، والفلسطينيين من الغَرب، والسوريين من الشمال. ومع أنّ مملكة إسرائيل كانت تنهار وعلى حافة السقوط النهائي، لكنها هاجمت مملكة يهوذا أيضًا، واستبَدَّ الخوف بأحاز حتى أنه التجأ إلى أشور يطلب معونة من **تغلث فلاسر** وأرسَل له الجزية ليسترضيه تلك التي انتزعها من الهيكل والقَصر المَلكي، ومع ذلك لم يعضده الملك الأشوري بل أذّله وزحَفَ إليه بقواته، بعد أن انتهى من سَحق الحلف السّوري الإسرائيلي.

حزقيا: (٧٢٨-٦٩٩ ق.م.) (٢مل١٨-٢٠، ٢أخ٢٩-٣٢).

هو ابن أحاز المرتدّ خَلَفَ أباه على عرش يهوذا وهو في سنّ الخامسة والعشرين ودام حُكمه ناجحًا لمدّة تزيد عن ٢٥ سنة ويُعَدّ حزقيا مع سابقَيْه يهوشافاط ويوشيّا أعظم ملوك يهوذا إذ كان ملكًا تقيًا يخافَ اللّه، وحاكمًا وَرعًا ناجحًا. واستجاب اللّه لصلاته فأطال عمره خمس عشرة سنة، وتُعَدّ هذه الفترة من أهم الحقَب في تاريخ الشعب، إذ تخلّل عهد حزقيا أحداثٌ هامة وهي:

أولاً: إشعياء النبي والإحياء الديني:

كان إشعياء النبي معاصرًا لعهود أربعة من ملوك يهوذا وتنبّأ في أيامهم (أش ٦-٧)، وكان نبيًا ذا شخصية بارزة في حُكم حزقيا، وكان حزقيا ذا غيرة دينية جعلته يوقّر النبي ويأخذ مشورته (أش٣٧:٢)، وكان إشعياء في مملكة يهوذا يماثل عظمة إيليا واليشع في مملكة إسرائيل. وهو أوّل نبي في يهوذا يطغى بشخصيته على الملوك والكهنة كأحد الأنبياء العظماء. وكان يظهر في البلاط الملكي وله آراؤه السياسية، وكان ينصح حزقيا، وعمل الملك بمشورته فأزال المرتفعات، وأبطل عبادة الأوثان، وحلّت مكانها عبادة اللّه، لتَطرد عبادة البَعل الدَنسة **وعبادة مَلوك** المخيفة،

النفق الذي بناه الملك حزقيا لتزويد أورشليم بالمياه العذبة

وسَحَقَ حيّة النحاس التي صنعها موسى (عد ٢١:٩) لأنها صارت إلهًا يُعبَد كواحد من الآلهة الوثنية التي كانوا يذبحون لها في المرتفعات، ومن الأعمال الجليلة التي يفخر بها عهد حزقيا أنه رمّم الهيكل، وجدّد الاحتفال بعيد الفصح. وكانت المملكة الشمالية تحتضر تحت ضربات أشور، وكان احتفاله بالفصح احتفالاً دينيًا قوميًا مهيبًا، ابتهج فيه الشعب ودعا للاحتفال القلة المتبقية في مملكة إسرائيل للحضور والاشتراك في العيد.

ثانيًا: زوال مملكة إسرائيل في الشمال:

في بداية تولي حزقيا عرش يهوذا كانت مملكة إسرائيل في الشمال قد سقطت في يد ملك أشور **تغلث فلاسر** سنة ٧٢٣ ق.م. بعد أن زَحَف بقوات جرارة لمهاجمة عاصمتها، وبعد أن مات خَلَفَهُ **شلمناصر الخامس** الذي حاصَر السامرة عاصمة مملكة إسرائيل ودفع له هوشع الجزية، ومات شلمناصر أثناء الحصار وخَلَفَهُ **سرجون الثاني** الذي سقطت في يده السامرة، وانتهت في عهده المملكة الشمالية وأصبحت مملكة إسرائيل لا تعدو ولاية ضعيفة خاضعة للتاج الأشوري.

ثالثًا: حزقيا وإصلاحاته السياسية:

في أثناء حُكم حزقيا كانت أرام بتحريض من مصر تثير الاضطرابات، لكنها توقّفت بعد زَحف الديناصور الأشوري، واستولى سرجون الثاني على سوريا، وانتهز حزقيا الفرصة وقام باستعدادات واسعة تحسبًا لأي هجوم من جانب الجيش الأشوري الذي أصبح على مقربة من المملكة. ونظرًا لأهمية المياه كعامل حيوي طَمَّ حزقيا جميع ينابيع الماء في المناطق المحيطة بأورشليم حتى لا يستخدمها الأشوريون في تقدمهم نحو أورشليم (٢أخ٣٢:٣). كما قام بحفر نفق يبلغ طوله ٥٣٣ مترًا في الصخر الصّلد باتساع ٤ أمتار وارتفاع ٥ أمتار، ويمتدّ من ينبوع جيحون في وادي قدرون إلى بركة سلوام داخل أسوار أورشليم، ويُزَوِّد أورشليم بالمياه فينقذها من أي حصار مُرتَقَب (ما زال ماؤه الرائق يصب في بركة سلوام)، وقام حزقيا بتقوية التحصينات الدفاعية حول المدينة وحول المدن الأخرى، واهتمّ بأن تكون له ترسانة أسلحة للارتقاء بمستوى الجيش، فقام بتصنيع الدروع والسّهام. وعلى الصعيد السياسي والاستراتيجي استعدّ للحرب بطرق أخرى إذ قام بغارات في عُمق أدوم لكي يؤمّن حدوده الجنوبية، وثبّت سلطانه في الغرب واستردّ من الفلسطينيين المدن التي فقدها أبوه.

مديح العذراء للقديس أثناسيوس الكبير

سيّدتنا والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم

أيتها العذراء العالية
أنت بالحقيقة أعظم من كل عَظَمَةٍ أخرى
من يساويك في العظمة. أنت مسكن الله الكلمة
بمن أقارنك في كل المخلوقات أيتها العذراء؟

أنت أعظم من الجميع
يا تابوت العهد، مكسوة بالنقاوة بدلاً من الذهب
أنتِ هي التابوت الذي وُجد فيه
القسط المحتوى على المنّ الحقيقي
الذي هو الجسد المتحد باللاهوت.
هل أشبهك بالأرض الخصبة المثمرة؟
أنك فُقْتِها جداً لأنه مكتوب «الأرض موطئ قدميه»
لقد حَمَلْتِ داخلَك كل جسد الله بكماله.

إذا قلتُ أن السماء ممجدة فهي لا تساويك
لأنه مكتوب «السموات هي عرشي» بينما أنت مكان راحته.
إذا قلت إن الملائكة عظماء، فأنك أعظم منهم جميعًا
لأن الملائكة ورؤساء الملائكة يخدمون الذي سكن في أحشائك، وهم مرتعدون!
لا يجرؤون على التكلم في حضرته وأنت تناجينه بحرية،

إذا قلنا إن الشاروبيم عظماء فأنت أعظم منهم جميعًا،
لأنهم يحملون عرش الله بينما انت تضمينه بيديك في حضنك،
إذا قلنا إن السيرافيم عظماء فأنت أعظم منهم جميعًا،
لأن السيرافيم تُغطي وجوهها بأجنحتها، ولا تستطيع أن تنظر مجده الكامل
ولكنك ليس فقط تتفرسين فيه بل تطعمينه وتعطينَهُ ثدييك في فمه القدوس.

إن حواء قد صارت أمًا للأموات لأنه في آدم يموت الجميع.
لقد أخذت حواء من ثمر الشجرة، وأعطت رَجُلَهَا فأكل معها.

أكلا من الشجرة التي قال الله لهما عنها «يوم تأكلان منها موتاً تموتان»
لقد أخذت حواء من ثمرتها وأكلت منها، وأعطت لِرَجُلِها ليأكل فأكل ومات.

وفيكِ أيتها الحكيمة سكن ابن الله، ذاك الذي هو شجرة الحياة
لقد أعطانا جسده بالحقيقة فأكَلْنا منه، وَوُهِبَت الحياةُ للكل.
جاء الكل إلى الحياة بنعمة الله، ابنك الحبيب،
لأجل ذلك تتهلل روحك بالله مخلصك .

القديس أثناسيوس
رئيس أساقفة
الاسكندرية